تراتيل

السَّمَاءُ الثَّامِنَةُ



خالد الباتلي



تراتيل

السماء الثامنة

خالد الباتلي

دار الفارابي

تراتيل

السماء الثامنة

الكتاب: تراتيل السماء الثامنة
المؤلف: خالد الباتلي
الغلاف: محمد اسحق

الناشر: دار الفارابي - بيروت - لبنان
ت: 301461(01) - فاكس: 307775(01)
ص. ب: 11/3181 - الرمز البريدي: 2030 1107
e-mail: info@dar-alfarabi.com
www.dar-alfarabi.com

الطبعة الأولى: كانون الثاني 2013
ISBN:978-9953-71-957-3

بسم الله الرحمن الرحيم

في البدء

إن كان لكل غرس ثمر

فلابد أن يكون لكل حلم حقيقة تنمو وتكبر..

احلموا وانبتو بأنفسكم بذور صدق

لأحلامكم التي لابد أن تستحقكم

وتأكدو أن في ظل الأمن وبسقيا الحب تنمو أشجار

القلب..وتثمر خيرات الحياة..

هنا في السماء الـ ٨ ..

حرف شجن وفكر..

هنا عقل ولا عقل..ترقب واحتراق.. هنا كل شيء ولا

شيء..

أردناها سماء ثامنة لنكون في حل من كل قيد أو قانون..

هنا رحلة في أجواء حلم لا حد له..

فقط أنا وهي وأجمل المعاني..

تحكي هي..وأحكي أنا..ويصبح الكلام كلانا

السماء تكتظ بالغيم..والغيم يبشر بالكثير..

وهنا قطرات من نبض يسكنها الكثير منها ومني..

خالد ٢٠١٢

امرأة شرقية

أنتِ

يا بداية الحكاية

أنت امرأة لازالت تنهكها

السنون

لازالت تراودها اللحظات المنسية

لا زالت تهرب منها الدموع خجلاً

لا زالت تراودها رغبة الانعتاق

إذا ماجن الليل

تنتظر بريق النهار

امرأة لا زالت تنتظر الحلم ليكتمل

تتلذذ القسوة على راحتيها

تداهمها ذكرى اللحظات المشروخة

امرأة لا زالت تحلم

أن تغتسل بزرقة البحر

والحلم يتوسع .. كموسيقى الغيب ..

امرأة تحلم بغيب جديد

وأبواب دون حراسة

وحلم أبيض يغشاها

تهزه .. ويتساقط ندياً

امرأة للصباح ..للوقت

كآخر النجوم في السماء

تنتظر .. وتنتظر ... أن تحدث المعجزة

ليبوح الصمت بقصة معراجها

إلى سماء ثامنة ..

شموخ..

أتت بكبرياء الملوك..
وشموخ العظماء..
على كوكب دري
يوقد من فتنتها
ومن وميض عينيها الآسرتين..
تحبو على جناحي طير..
وتهرول على وريد لم يعبره دم إلا
بصحبتها..
وتحرم بالقلب بنية التمتع والهدي أنا..

هي قاسم مشترك لكل فرحه..
سيدة الصباح عندما يشح بشوقه..
وعرابة المساء عندما يخنق بوحشته..

هي الغنج عندما يريد أن يعرف
بنفسه..
والنعومة حين تكشف الستار عن حقيقة
الأنثى الناعمة..

هي براءة الطفولة عندما تسود الأمور
المتشابهات..
هي الغيم وتجلي الصباح وكبرياء
الغروب..

هي اللون الثامن
الساكن في أوعية القوس المنتشي
بروحها الطاهرة..

هي الفتنة
عندما تستيقظ على سلطنة البلابل في
عرش الحب ..

هي ما لا حب حدث
ولا عين من شوق بكت
ولا أذن استفز نشوتها حرف ..

هي وحدها بكبرياء وشموخ ومهابة
حضرت..
فلتقم ياساعي الحب
لتقيم الحب على جناحي الغيم
فهي هناك ترقص بتأني..ومرح

رمشها

في بعض الحكي رحمة..
وفي بعض الأسئلة لذة..
كنت في رمشها أحتفل..
جمع كبير كان يهتف..
لافتات وشعارات وأمور أخريات..
الرغبة جامحة وكبحها عاشر
المستحيلات..

لم يهدأ للشيطان روع ولا بال..
قاتل من أجل قضيته..
ولكن كان للشعارات والهتاف أثر بالغ..
أسدلت الرمش على صخب الحفلة

وخرجت في الجمع أخطب:
يا أيها الحشد ماأنتم منتظرون؟
سيروا بشعاراتكم، فإني مقيم هاهنا
ولست براحل..
إني أعيش مالا تعيشون..
إنني أشتاق ويشتاق إليَّ..
إنني بي ظمأ وهنا عين جاريه..
إنني بي جوع وهنا فواكه تشتهى..
إنني مغلوب وهي من تنتصر..

فما بالكم تقفون؟
وفتحت ستار الحفلة على رمشها
وتعريت وصرخت لها:
اركضي بشوقك ذا جسدي إيواء
المشتاقين..
عند أول رغبة كان الشيطان يبتسم
والجمع راحلون..
ولم يعد هناك جسدان..

حبي لك

عطر فاخر

ثوب حرير ،، وشال ساحر

حبي ياقوت أخضر

زمرد وجواهر وألماس نادر

حبي لك شجرة مباركة

حبي أعجوبة كون ثامنة

وتاسعة وعاشرة

حب يعرف كيف يبقى بك

بهياً

شهياً

أنيقاً

وفياً

متوهجاً بالرغبة

معسولاً باللهفة

حبي لك قطعة من الفردوس

وشعلة من شمس متقدة

يضيء ويروي

يشعل ويهب كرامات

حبي لعينيك حكاية شهرزاد

و لابتسامتكِ سحر قديم

حبي لأحضانكِ تعويذة

ولرائحة قربكِ تميمة

حبي لكِ بعث و آية خلود عظيمة

في صمت

ثوانٍ صامتة..
وأنت تعبرين بجمال خلف
نافذة الحرمان..
أتبعك بثقل الزمن وانتقائية الجراح..
أستل من وحشية الذاكرة بعض أمنية
وأمل..
أغرق في أخوات كان
قبل أن أحتضر عند الأخت الكبرى
لهن ..
تشرق شمس وتأفل..
يطل قمر..
ويكتبك على مهبط النور

امرأة كان للسور والباب معها حكاية..
غرقت في صباحاتك
أكثر من رقصي على ناي الجرح في
المساءات..
استحضرت الحرف في كأس أمام
حشد من راقصات..
قرأت في بقايا الكأس..
كسر المهزوم ورجفة يد النحات
على أكثر مناطق النحت لذة..

رأيتك في ضفاف السين
يستلهم منك الباريسيون
وحياً لعطر يحكي عنه العالم
نشوة لاتتكرر إلا كل ألف عام..
ثم ماذا؟
حاجز..
وقلاع..
وأوتار تتدلى
مشكلة أحرف اسمك على أنغام
المستحيل..

أتشبث بكل حرف لأنجو..
وما أزال معلقاً في تهجئة اسمك بلغة
الحب..
لعل الأخت الكبرى (كان)
ترمي بي في نهر الأمنية؛ فأكون عطر
حفلتك القادمة..
ياأمنية العمر المتوارية خلف انتقائية
الجرح..

قبلة لم تكتمل:

عصف الشوق بالذهن وأربكه..
أسدل أمنيات اللقاء على ساحة تعج بأغصان أيك..
تمردت البلابل ولم تعد تغني ..
بلفت سبعاً عجافاً وأطلالاً بائسة..
رائحة الغياب
تنخر جسد الساعة المكتظ بجدول مواعيد كلها تعب..

كان يستمع لتمرد فنان العرب
وهو يرفض المسافة والسور والباب والحارس..
وسجل بمخيلته سيناريو لتمرد سيعلنه برفض أسوار شائكة تمنعه عنها..
وقف أمام نورها
وكانت اللحظة لاتقبل القسمة على خطوتين..

مد يده وانحنى، وقد أسكره ملمس يدها..
تلك اليد التي أختلس يوماً النظر إليها
وغرق بخياله أن لو تحتضن برقتها وجنتيه..
قبل أن يستنشق عبقها..
ويرتشف الفتنة ويدعها تطهر شفتيه..

باغته جنون الموقف وصمود السور في وجه التمرد
وسقطت خيبته الكبرى..
بأنين هز أركان سور لم يكن له باب أو حارس..

بقي الأثر في يده
وانكسرت شفة كانت تتوق إلى شهد يسكن يدها..

سبحان من جعلها أنثى لاتكبر..
وسبحان من زرع الفتنة في كفها..
وتصبحين على حلم جميل لم يكتمل ياشفتاي..

قُبلة واحدة

استيقظي يا حلوتي
فلك على
شفتي قهوة سكرها أنتِ
استيقظي قبل أن يصحو الغيم
قبل أن تهز السماء أرجوحتها
قبل أن تلحظنا الأمطار..
قبل أن تقبض علينا الأرصفة المبتلة

استيقظي وامنحيني قبلة واحدة..
قُبلة أفتح بها أبواب الشمس المقفلة
قُبلة أعزف عليها لحن الصباح المختبأ
قُبلة واحدة
واحدة .. ياحبيبتي



أجسادنا التي تحمل أرواحنا

الرقص المباح:

لها الحق في ممارسة الفرح بطريقتها
امنحوها فرصة للرقص طرباً
للرقص حباً ولهفةً و ابتهاجاً

اتركوها تمارس حياتها بطريقتها
ترتفع عن الأرض لتلامس شغفها
تقفز فوق عثرات أيامها..

اسمحوا لها أن تنفض غبار أوجاعها
وترتدي في كل صباح لون حياة جديد
الحياة لأجسادنا تمنح أرواحنا خلوداً
في عليين..

بالله عليكم اركضوا للحب
احضنوا أحلامكم ،، اختاروا اللحن
الذي يناسبكم
وابدؤا الرقص... المباح

يحدث ليلاً

كل ليلة أقرأ اسمك
أستعيذ بطيفك
واحتمي بصوتك المستيقظ بذاكرتي
كل ليلة أنفث رائحتك في كفي
أرقي بها جسدي ،، وأعيذني وروحي من غيابك

كل ليلة أحلم بك
تنقر نومي كعصفور شقي
توقظ شوقي
تلمس خدي.. تقبل عيني.. وتبقى طويلاً عند شفتي..

كل ليلة أنت بطلي العنيد..
بأنفاسك تزيح ردائي..
تعبث بخاصرة صبري عنك..
تبعدني وتدنيني منك..
تهز الجسر المعلق بين رغبتك وخجلي وتبدأ معركتك..

تغرس وتد الحب في جسد النشوة..
تهاجم مدناً وتفرق قبائل..
تجمع قصائد و تعزف أغنيات..
وفي كل واد ينسكب بسببك ورد وتغرق آهات

في كل ليلة اتوسل القمر أن يشاغل الشمس ويأخذها بعيدا
لتبقى أنت والليل بقربي

كل ليله استسقي الظلمة لتهطل بك أكثر وأكثر..

يا ياحلماً يسكن الخيال
وينثر العطر في أمكنة الكبرياء..
تغار منك الأرض ومشاؤوها..
في عين الأمير تحدثين غيرة ..
وبقلب العامة تأتين مهيبة..

يا مصدر الفواكه الموسمية..
الكرز بشفتيك..
والعنب بوجنتيك..
والتوت والرمان والتفاح وما لا يعلمون..
يا فاتنة قلب القمر وشارخة كبد السماء..
يامنسلة من عنق الزهرة إلى نسيج الحلم
تروي عطشاً يفتك بقلوب كصحاري قفار..

يا كاتبة في جيد المساء رواية من حرف
ملتهب ..
يامرأة لا تشبه سوى
وحي الغيم
وصمت النار
وبركة المطر
وفجر العيد
وكل جميل ..

عندما

بعد مكالمة

تنتهي مكالمتك
تسمو روحي وتشرق
ملامحي ..
واحب هذا العالم كله
ولا أعود أرى أي نوع من الشر أو القبح
فيه، بل أرى أن ملامح الكل جميلة
وتركيبة الوان وجوههم متناسقة..
وأن اتساع المدينة لا يكفي
لأرسم كلمة (..أحبك)
وأن عدد قطرات أمطارها
لا يصل إلى كم الشوق الذي يثيره
بعدُك ..
ولا الى حجم الفرح الذي يأتي به
صوتك ..

ياالله كم أحبك ..
ترى ماهي الكيمياءالعجيبة لهذا
الحب..؟

عديني
أنك ستحدثيني عنها في يوم قريب
ورأسي على صدرك .؟

عديني
أنك ستجيبين عليَّ:
كم وكيف وأين.. ولماذا ومتى؟

عديني..
أنك ستحكين..
حكاية السندريلا أنتِ؟
وحكاية القيصر أنا ؟

وقفت كثيراً عند عتبة الحرف
الأول..
غير قادر على تجاوز الشوق واللهفة!
كيف انقضت الأهلة..وكبرت الثواني وأنا
عنك بعيد يا نور الجبين..!

أفتش عن يقيني فلا شيء يجدي بلا
أنت..
ثمة فراغ بين سطوري..لا يملأه إلا
حضورك وحدك..
كنت وحدي والناس من حولي..
ما أصعبها من لحظات..!
بدون معرفتك ..وجه يومي يكون شاحباً
دوماً..
وبك أنا على يقين ..أي نار ستحرق
مساءاتي..

أعتذر عن خطاياي..
عن زمني الذي لم يمنحني الوقت الكافي
لأصنع قارباً نقتسم فيه الدرب معاً
لكن العزاء الجميل..مازال لنا وقت..!
طيلة الشهور الواهمة كنت مجرد
إنسان..
ذي يوميات مملوءة بكل شيء وبلا
شيء..!
ومعك أبدلتها بروض وريحان..
غائب عنك وحاضرة أنت معي..
كل هذا وقلبي لا يعي..

هل أخبرتك عن بؤس أيامي بدونك..؟!
ليلي طويل..ذو صمت طويل ..
لكن الآن أنت لي أرض وفضاء وليل
سامر عليل...
تسكن بعضي وبعضي بك..
أحتاج لك لأصل إلى عمق ذاكرتي..
كلي خطأ ومعك سأسبح للطهر..
أريد أن أطير معك..لأن الأمر يستحق
كما ذكرت...

يا حب الخامسة فجراً..
ياربيبة الضوء..
يا شقيقة النهارات..يا ألق المساءات..
أرهقني البحث عنك....صدقاً

أمي العظيمة..

أيا طهر الأرض والسماء..
ونبع من عسل مصفى..
وبريق نور يكسر حدة الظلام
في شوارع الحب البائسة..
وسيدة الغيم وانبلاج الفجر
وهمس الورد ونقاء الثلج..
بأوصاف للوصف
وآية الجمال
وانبعاثاً للرحمة
من عرف يتفجر أنهاراً من دفء
ورقة..
بالغة الحب العظمى
وتراتيل الحياة
وإنسانية الأنثى الملهمة..

يا أم الخير
وواد من حب لم يسكنه كره..
كل صباح وأنت أجمل
بدعواتك..
بصوتك..
بقلقك..
بالآه المتوجلة خلف تحيتك..

كبرت..
وما أزال في عينيك
ذلك الطفل المرتمي في حضنك
متعلقاً بصدرك لأحيا..
كل صباح وأنت الملهمة
وأنا أسير محراب قلبك

أتوضأ بطهرك
وأصلي..
شكراً أيتها العظيمة
أن تشرفت بك أماً..
وشكراً لله أني
ما زلت أتنفسك..

وتغمرني

لا يطفئني سواك،،
وكأنما شفتاك مجدافي
دون الغرق
ويداك تغافل أطرافي
وأغمض عيني
علني لا أدري
أي وقت تبقى لي
قبل أن تغادرني

مر عام،، ومرت أعوام
وينابيع الرغبة إليك
تتفجر ..
وتغمرني..
وأغرق فيك في لجة مائك ..
في بوح حرفك
في عطر جسدك
لأطفو ،، كورقة الورد
كحلم بنفسجي اللون
يداعب أزمانك ..

يالعذوبة هطولك السحري
على تفاصيل جسدي
عانقت ما فاض به كلك
نثرتها في رياض القلب
«فلّاً وزنبقاً ونرجسا»

أعدت تأملك مراراً
وكأني لم أتأملك أبداً
في كل مرة أعود من لهثي
وراء رواء متعتك، أكثر ظمأً..
ثمة مشاعر لا تكفيها المرة الألف
هنيئاً لدنيا واقعي بك.

لذة منام..

هناك من بعيد .. رجل أنشد قائلاً :

«الظامئون إلى الهوى ..
شرقوا بالأمنيات
وليتما ظمئوا..»
صاح عليه مجيباً:
إلا أنا ظمئت الهوى واستشفيت عذبه..
وناديت هل من مزيد..

يا حاجب الظمأ
سماء غيمتها
تحتضن وجه امرأة فاتنة..
تلمست حاجتي في أفق لذتها المنتشي
بسكونها..
حاجة وفق حاجة
وفق قلبها حد عينيها..
أرتقي درجة وأغفو درجات
وأهطل كمطر بعيد المنتصف..

لم يكن المنتصف يوماً
هو المسافة مابين وجهي وغيمتها..
بل كان مابين رمشيها..
بها يستل القلب لذة منام فينبض لوحة
تشبه روحها النائمة إلى جوار عيني..
لها كل عرق يرتجف لذتها..
ولها كلي يستوطن كلها..

عند أقصى أمكنة التعب..
وخلف مجرات العذاب..
وبعضي يقبع بحسرة وسط التأوهات
والألم..
أذعنت السمع وطوعت الفكر
لدرس يسكن صفحاته مبدأ جديد
تعلمته..
منك ياامرأة خُلقتْ لتجرح..
إن الوفاء كذبة ..
فما حل بجسدي النحيل هو فيض من
غيض طعناتك..

أتعلمين ياأنت..
أن شوكة البلبل في أغنية الحب على
صدر المتعبين
أبقت رغباتي منزوعة بعد هذه
المرحلة..

أوتعلمين أيضاً
أن دعواتي تتمحور في أن لا أنجرف
خلف رغباتي..
فيزداد الكسر هجراً من الجبيرة..

عشت مؤمناً بك وبماضيك وحتى
مستقبلك..
ولكن الكسر في مكسور ذنب لا تمحوه
توبة..
والراحة سور له ألف باب..

ماعدت أعلم أيهم يفتحه مفتاح صدأ
في جبين روحي..
أحلامي المترملة في زهو شبابها
لا تبحث عن معجزات
بقدر ماتبحث عن هدوء يجعلها تأتي
بنور وريحانتين
وفج على مدن ضاحكة عميق..

شكراً
لكل التعب
وعفواً
عن كل تجاهل
يبدأ من حبس الدمعة
وينتهي عند لفظ الأحلام في هذيان
السكارى..

نبض .. صادق

بك .. الحب ليس يوماً واحداً معك .. الحب نتنفسه كل لحظة
منك .. تذوقنا كل حب الدنيا
فيك .. نشاهد أجمل الحب
إليك .. يرحل كل الحب و يستقر

في يوم الحب..
طهر قلب يتفجر بمشاعر جياشة..
لا يرتبط أبداً بالنبض المنتشي بلحظة كاذبة..
لكنه يسمو بعلو
فوق الحرف المستقر برحمة الحرف..

يوم الحب..
عيد وحشة العشق
عندما يستفز تلوين الحياة بلوحة بالية
أخفت ملامحها تجاعيد الغياب..

يوم الحب..
نبض وابتسامة وفرح..
لايرسمه عاشق دون أن يعرف جيداً
كيف يستقبله القلب الساكن في الناحية الأخرى من الحب..

يوم الحب..
حديث لا يمكن أن يتخلله غموض ولا ريبة..
هو نبض صادق ينبع من دفق الأوردة
في جبين الحجرات وعلى أطرافها
شآبيب نور
ترسم الجمال في فضاء اللحظة ويكون مالايكون..

رب إنه يومها فاصرف عنها كيد الكائدين..



كل يوم..

في ليلة صقيع باردة..
سور يرد بعض هواء
ونافذة يخترقها زمهرير له نحيب
مروع..
الفكر مسرح تفد إليه ملايين
الزائرين..
الرؤية ضبابية حد الوعكات الست..
الجلاد رفع السوط، والسوط رفع
الشوق..
وأنا مازلت في سجن النظرة الأولى
وازداد إيماناً بأنها والثانية والثالثة
والألف لي وليس للشيطان دخل فيها..

هي نظرة تكسب قلبي صبراً يتحمل
سوط الجلاد..
وتكدس الزوار بالفكر في غياهب الليل
البئيس..
نظرة لن يعيقها أحد
مادام أنها تحمل بيارق من نور وأمل
يرد الروح..

كتبت يوماً على سور عينها :
عشقنا مفضوح..
ولكنه سرب من خطوط حمراء متوعكة
يحافظ على نسقنا فيها
تلك النظرة اليوميه..



خلف اللثام..

أخذ يتأمل وجه الرياض يستره
قناع الأتربة والكدر
يحاول أن يصنع الإجابات
لأسئلة مهملة في أرفف التخاذل
العاطفي..
استرق النظر عند إشارة لا تتضح
معالمها..
من تداعيات الضباب والسحاب
الترابي..

لثام من خلفه شمس..
من خلفه فتنة.. نور على نور
عينان لهما صمت النار..
وحديث الصبح للواقفين بشرف الحياة
جبين يشكل مسرحاً لرقص الباليه
على إيقاع النبض المرتد من هدوء
النضج.
المتلحف بنسيج قطن متشبث بعظم
الترقوة بشغف..

في عينيها حديث الصبح..
ومساحات من البياض ولا سواد

ناديت نافذتها قبل أن تلفظها الإشارة
إلى مسار ليس وجهتي:
بربك ازيحي لثامها
لعل هذا الضباب ينقشع
فتبتسم الرياض.... وتحلو كما رأيت
في عينيها..
وماخلف نبضها..



انتصاري..

نام الطريق يوماً فأقفلت عناوينه
وبقيت أنا في منتصف الرشد
أنتظرك .. وأسأل الأحلام عنك

أتيت إليّ كالنبوءة .. كالبشارة ..
كالوحي الصادق
أتيت كالصبح .. كالسماء الغرقى
باشتهاءتها البيضاء
منحتني قبلة الهداية .. ونفثت في
قدري حياة أخرى..

جعلت لي في كل ناصية دليل
أنقذتني من ليال حمقى كادت أن
تقتلني عمداً

حملتني حتى لمست الفردوس
ربطت النور بالنور
وجعلت لي بينهما الفرح أرجوحة

أنت الرحمات الطيبات
وكل مكاسبي..
أنت حصني وحرزي
وتعويذتي
أنت السحر والغواية
الصلاة و الغفران والطهارة

أنت حبيبي ..وبعضي ..وكلي .. ودلالي
أنت جيوش النصر الأعظم
أنت الفخر لقلبي
أنت غروري وجنوني
أنت .... انتصاري

وتأتي متجردة من وهم التهيؤات الحمقاء في منتصف غيمتيها المكتظتين بمزن فارهة المطر..

فتنة

لباسها من سندس فتنة وخيوط إغواء
تستقيم في وقفتها
وتسمح لبعضها أن يطل من ذات
اليمين..
تحقق للناظرين أغنية فنان العرب :
(مجدك لقدام وأمجادك وراك)
من يخشع في مجدها
يهوي أربعين خريفاً في النشوة
ومن ينصت للأمجاد
يهوي مئة وثمانين خريفاً في جهنم
الحرمان

سبحان ماشكله جسدها
من لوحة إدمان
للجسد المرتمي في النظرات البائسة
المحرومة..
كأنها المطر

رب إني استسقيتها
صلاة بلا ركوع ولا سجود وتسليمة واحده

تتأمله في زحام الماره..
وجه طفولي بوقار مسن..
على جانب شعره الأيمن
إفرازات لحياة مليئة بكل التجاعيد
يجسدها بياض يزيده فتنة..
تابعته وهي تتكسر على موج يعلو بنبضها
ولا يهبط..

تريد أن ترتمي في ظله
وتحكي حكاية السنين
عندما تتمرد على الرصيف الساخن..
تقف بتجلي الكبار الواثقين
وتمسك بأول الحرف
وتعلو مع مقام الروح
المنسلة من روح قيتار
بيد عازف مجنون..

بربك من أنت!!
وتتوالى تبعات فرحها
وهي تلمح وجهه
في برواز الحب المعتق بماء من صلب
الذهب..
تداعبه بأناملها وأنفاسها
تحدث ضباباً على وجنته الفاتنة..
بطرف مخيط أحمر
جمعته بين إبهامها والسبابة
و كتبت: ياحلوك
تحرك البرواز وسال الذهب
وهي غارقة في الحرف الأخير
تريده أن يبل ريق الأرض العطشى..
وتعود لتمسح بمخيط الحزن المرتوي
بآية السحر..

في ثلث الجسد الأخير المتعب..
بربك من أنت!!
أنا ..
أنا عابر من مهد الحب
إلى مهد الجرح
إلى مهد التمرد ..
عابر بلا سبيل
عابر يجيد الصمت
على وزن الكسر
بقافية مشروخة وبضع خيبات ..

تردني

حكايات الغياب
فتيلة

وعود ناعمة

تجمعني النهايات وتنثرني
كحبات الأنين .. مكسوة بدمع
محروق
كخرز الوجع .. يفلق رأسه حلم يتيم
ويخترقه حبل غاضب من العقدة
المنتظرة في آخر الطريق

صدقني ..
ذلك التلويح
وكل إشارات الفراق
لا تعنيني..
وحده أنت و النبض المتسارع الذي
يقطع كلماتك
والدمعة المرتبكة على جفنك
و هذا اللحن المخنوق في يدك
ووعدك المنسي .. وظلك الحائر ..
ودفاترك الممزقة ..

وكل أشيائك الملتفة حول ساق قدرك
وحدك أنت ... اهتمامي ورغبتي
وغوايتي
أسرار التكوين في شمسك و مغيبك
وغيمات أمطارك
تجعلني أنثى طاغية
طفلة لعوب
تحرق قيد العقل وتوزع رماده على
أركان الجنون

ولأني امرأتك
واشتهاؤك
ولأنك سيدي
أورثتني وعدك وخاتم عنادك

ولأنك رب أمنياتي
أقسم لك
سأسرق قلبك من جديد
وأرتشف دهشتك لحظة بلحظة

أستولي عليك كلك .. وأخفيك عنك
أعبث بكل شيء فيك .. وأغالب
شوقك

أبعث جنود الفتنة إليك جماعات
جماعات
أساقط ورود اللهفة وهي سكارى على
خدك
أراقص شفتيك
أكتبك وأعزفك وعلى صدري أغنيك..

رمية حب ساخنة

انقض مضجع الحرف
فزعاً..
أصابته رمية حب ساخنة..
انشرخت هيمنته على صنع الحرف
فسالت من مقلته دماء حب يفوح منها
رائحة تعب..
تاهت بأودية الضياع ابتسامته..

ليته يلفظ حياته في ركن قصي..
فلم يعد وتره يحتمل المزيد من الضرب
بقسوة الشك..
فآلمته العبرة
وهي تستوطنه رغم أنه حاول نفيها
خارج حدوده..

بكى.. تألم..
تراقص أمام عينيه خنجر يلمع وجهها
في بريقه..
تخبط في كل أرجاء التعب وهو يشهق
الحب ولايزفره..

نادى كل ضجيج الكون
واستوحش الأمكنة
وخذلته بطعنات لم تكن غادرة من
خلفه..
بل أشد وطأة حيث كانت بين عينيه..

تعب من الحب فأتعب الحرف قلبه..
تعب يشتاق.. تعب جراح..

أنا وأنت كنا نركض في متاهة القدر
نرقب حلماً ونناجي أملاً
نلتقي على رصيف متعب
نتبادل الذكريات نشرب نخب اللقاء
ونرقص في صمت
وقبل المغادرة نبتسم و نتقاسم
أغنية حزينة
حتى بات العشق حكايتنا القديمة
فقيدنا وميراثنا المجيد
نواريه بالورد والعتاب والدموع
ترى هل أخبرتك حينها
أن باقات أمطارك.. وهدايا الغيم من
قبلاتك
بللت الحريق ولم تطفئ الأشواق!
وأن الصبر ذابت ملامحه في كؤووس
الانتظار ..!
وعندما طالت بك المسافات
فتق ثوبه وكفر بالمواعيد..!
أتدري!
حقاً كان القليل منك في ذاك العمر
لا يكفي..
وبعض الحب معك من ذاك
الجنون لا ينجي..
يا حبيبي ... وسيد روحي
يا جنيني ولون الحياة في دمي
اذهب .. بعيداً.. اذهب .. هناك
بكل أسمائك التي أحب غادر..
وافتح ذراعيك لحب جديد
حب يمنح وجودك هيبة الملوك
حب يرويك حتى تمتلئ بالغرور
حب آخر.. يليق بابتسامتك وبردك
وسلامك وخلدك..
حب يذيقك الفرح ألواناً..
ويسقيك خمر القرب أزماناً..
حب آخر.. صنعه قلبي في غيابك
بربك غادر إليّ
وتعال في أحضاني من جديد
فلازال لدي حب لم تعرفه بعد
حب يستعذبك.. يسترضيك
يثير زوابع الورد
وينثر الحرير والسكر
حبي الجديد.. حبي الآخر
حبي أنا وجنتي أنا
لك أنت وأنت وحدك

لأجل ماذا..؟

لأجل

أسقف انهارت على بقايا
ورق..
ولأجل ورق كان يهمس في بؤرة نور
حملت معها وميضاً من فرح يشبه حلماً
من بنفسج..
ولأجل الحرف ومابعد الحرف..
ولأجل التعب على نواصي الحب في
طرقات العاشقين..

ولأجل التهالك على انحناء العافية
بظهر الحرمان..
ولأجل كل البؤس في تضاريس وجه
المرضى..
ولأجل الرمي عبثاً في وجه الريح
وارتداد الرمي على الرامي..

لأجل السكون وظل العيون..
لأجل المساء وقيتار من غضب..
لأجل كل امتداد لحزن كان في وجه
أداره الزمن..
ولم يلتفت لدم نكأ الآه على شفة من
جرح ..

لأجل الحالمين السامعين العاشقين
المضطربين..
لأجل جدار رسم على جسده خريطة
الموت..
وفصلت الخريطة بكل قسوة عبارة
كانت تستوطنه منذ زمن:
«لأجل ماذا كل ذلك الغضب . . .؟»

الحب..

تتعرى كحلم لا يعرف الشبهات..

تسقيني كأساً من غواية وزنجبيل

وعشق..

هي خلطة الموت كما حدثتني ذات

صباح بارد..

ويومها كنت أنتظر الشتاء

فصلاً يبعث تجلياتها بفوضى

أحلامها..

وكنت أعتكف في محراب صدرها

بيدي كأس من شتائها

وبيدي الأخرى فرض ينتظر تمام

الشوق

لتكتمل أركانه..

أيا محرابها

الجنة تحتاج عملاً

فلتكن بوابة إلى جنة من عينين

اليوم

السماء أغلقت أبوابها
ونفضت الأرض أثوابها
الغصن بلغ الرشد .. ونبت على جيده
الشوك
العش أكلته الغربة
والسور تعلق في عنق الظلام

كانت حمامة بلون الرماد
تلقط حلمها حبة حبة
تشرب سرابه رشفة رشفة
وتنوح على نوافذ الراحلين
وفي قلب شرفة يتيمة كانت تضع خدها
وتعد النجمات
ترسم في وجه الغيمة قصراً .. ثم
بهدوء تسكنه وتنام

ذات غفوه سقطت في كف عاشق
يسقي حمائمه الماء والسكر
يغني لها أغنية الدلال
يمشط جناحاتها بالندى
ينثرها كجدائل عرائس البحر
يقول لها في كل وداع
الصبح لك والشمس في انتظارك

لأجله.... خضبت لوحها المحفوظ
استعارت من جارتها فستاناً أبيض
لأجله ولأجل السكر من يديه
لونت شفاهها بالتوت
وتعطرت بالياسمين
وعلى ناصية الشتاء زمجر الصقيع
وأتى بموكب جليد لا يهاب
فارتدى الصيف عباءة الرحيل

اغلق العاشق نافذته
طارت حمائمه
وغاب الجميع في الضباب
بقيت هي
معلقة بأطراف غفوة قريبة
تنقر الأمل بخجل
يرعبها الشتاء فتختبئ
ويلدغها الشوق فتطل بعينها

ترقب الماء وصاحب السكر
تراقص ذكرى صيفية دافئة
تظمأ وتجوع لأيام خوالٍ
وكلما اشتد بها الوله
حزمت خاصرتها بالصمت
ونزعت من صبرها ريشة
ثم رصفتهاعلى عتبة الرجاء
حيناً يأخذها الرعد
وحيناً تسرقها الريح
وبعد أن اكتمل القدر
هلل الربيع في وجه الشجر
دغدغ الثلج وأذاب الوعد
وخرج العاشق لملاقاة أسراب
الجميلات
يحمل ورداً وعناقيد عنب
يلوح بأخضر الترحاب
يشرق بابتسامات وحكايات
وظلت هي الحمامة المفقودة
الضائعة العارية

تندس في كومة قش أصفر
حليقة الجسد مشروخة الأنفاس
لم يبحث عنها أحد
مرت على البال يوماً
فقال أصحابها:
كانت حمامة طيبة
فؤادها مكتمل والعقل أنصاف أنصافه
منكسر
كانت حمامة بليدة
لا تعرف عد الأيام ولا حساب الفصول
جرفتها الأوهام بعيداً
حيث لاسكر ولا ماء

تهادت فوق عشقي

فوق رأسي غيمة
غرتها تموجت بلون
البنفسج ..
بسطت كفي رجاء مطرها النرجسي ..
مرت السنون الثماني ..
عجاف يفرشه عجاف ..
الليلة طعنت صمتها بكلمتين ..
«أترتجي المطر وأنت لا تحيي الليل»

ضممت كفي .. وعشقت الليل فوق
عشقي ..
ليتها تدري ..!

يا عقارب الساعة ..
استمهلي وأركعي ..
وابتدئي من تحت سوادها .. وارقصي
لها وبها ..
واجعليني الثانية ..
وهي الدقيقة ..
وخيالنا الساعة..
واستوقفيني على دقيقتها عند التاسعة
..

سأتخيل وألتحف عباءتها لأجد الدفء
في قدها المياس ..

ألهبتني وأرقصتني على جمر لا يعرف
الرماد ..
عذراً يا عقارب الساعة ..
وجوه العابرين ..

كل وجه يحمل ألف حكاية
وأرى وجهك في كل الوجوه
وأجد حكايتي معك تفوق أسطورة
شهرزاد
وجهك فقط يملؤني ..
عيناك فقط تحيطاني
حيث لا شريك لك
ولا ملجأ منك إلا إليك

في هفوة خيال..
انتابني خوف قيد خاصرته
برد قارس..
فاستوطن مابين رئتي
وأجبرني على الانقياد للهفوة
مكبلاً بحرف استعصى على القلم أن
يرميه..

جاورت شرفتها استنطق الجماد
أن يحكي لي حكاية عنها
بدأ يقول ويسترسل في قوله
والبصر شاخص في قلب السماء
يرسمها حمامة بيضاء لاشية فيها..
في منتصفها
كان لون رمادي يتمخطر في بديع صنعه
غيم كبل وجه الشمس
فلثم عبث الحرارة
بأرصفة النازحين من وحشة الأمكنة..

كانت تطير
وتبدو ملامحها كراقصة باليه مؤمنة
خاشعة..

تلاشت بعيداً
بعد أن شاطرتها أنا وغيمة رقصتها
ونشوتها ..
عاودت الإنصات لحكاية عنها
وتجلت في هدب العين
خشية من لحظة التقاء الحرفين
ببعضهما..
فحرف يتجرد من كل شيء..
وحرف يتلبسه كل شيء..
ويبقى مابين الحرفين
سؤال لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء..

كيف سيتغشانا الوله والتيه عند اللقاء؟
هنا تخلى الهدب عن
خشية تعلقت به
وبانت شمس النهار وفزع الرصيف
وزمجر..
وأطلت حمامة كسيرة جناح
عند ناصية الشرفة بعينها دمعة لا
تبوح..
فأدركت أن صباحي يتيم
وأنت لا تستقبليه برقصة وحمامه..

ينطلق في شوط الذاكرة
العاشر كل من حوله
يسمع نحيب قلبه
وقد تاه في زحمة الكلام
ينادي حائط المبكى عندما أسكنه ذات
فرح
بروازاً من نور
يخاطب البعيد في تهالك

وهي تتأبط الشر وترمي بشرر
مسكين لأنه حين كان يركض في الشوط
السابع
تعثر في قلبها
وسقط فقيده البرواز
واستوطنت الحمى ملامحه
ونكأ جرح ما يزال يهطل
من خلف البرواز دماً قانياً

برواز لون الدم أحد أضلعه
ويناجي ارتكازه بآهات من عنف
وخزها تجتر عواطف نائمة

في إحدى حجرات قلبه
مسكين فالليل لم يعد بيت الأسرار
وملاذ العاشقين
ها هو يفضحه على مرأى من برواز
لعين..

مسكين لأن النسيان لم يكن في قاموسه
البريء..
وعندما لفظته كان أشبه بخنجر أوغله
كاره في جسده وجعله يلقي تحية ذات
اليمين وذات الشمال..
والبرواز باسط إطاراته بقلبه
ويملأ رئتيه بأنفاس فحيح ثعبان متمرد

يحبس أنفاس قلبه منذ زمن
ويجلد بقايا عطر سكنه
مسكين لأنه لم يداهم وكر الذكريات

مسكين كان يظن أن السجن أرحم
وهو الذي عرف كيف يتمخض السجين
مخاض البؤساء

وفي إطار المشهد
رقصة على جرح دمه
شكل مسرح تزلج تلوكه الأقدام بدهشة

وفي السجن
كانت له حكاية من بكاء مرير
كتب على جداره ذات شجاعة
يا أيتها الساكنة برواز الألم
هنا لفظ قلب أنفاسه
على قارعة جسد
تفوح منه رائحة الغدر
وانكسرت عين.. وانشرخ عهد
وانفجر الصمت على عتمة المشهد
وابتل الليل بماء من نور
وانكشفت الغمة على خيانة
الجسد.. للصورة
وتبعثرت بين الجسد والصورة
... أشلاؤك

أقم الحب

في خطبة الجمعة
كان الحديث عن قلبها
آياته
جناته
والفردوس الأعلى من نبضه

قرأ الخطيب بين يديَّ
أحاديث عنها
الرواة كلهم من حسن لا يفارقها
التفاتتها
رقتها
وصوت الدلال في حروفها

وفي الخطبة
أوصاني شيخي
بأن أحبها أكثر..

همست له
أني أحبها
أكثر من الأكثر..

فقال يجب أن تحبها أكثر..
أكثر.. أكثر..
وبكى في الثالثة

وبالكاد استطاع أن يختم خطبته
فقال: أقم الحب
ثم استدرك عبرته
وقال: أقم الصلاة.



في الجمعة..
أنظر إلى الخطيب
وألمحك خلفه على الكرسي
يزهو البنفسج بثقله في صدرك
ويرسل رحماته إلى صف متأخر في
الجامع..

استدار وانذهل
فقدمك في المنبر
ونزل إلى الصف
وأشهد الجمع الكبير
بأنك جمعة من لا جمعة له..

وقفت مندهشاً
أبتسم وأرفع يدي إلى مستوى خصرك
صاح بي الشيخ:
يارجل إلزم مكانك والصمت فأنت في
جمعة..

رأيتك تبتسمين
كأنك زهرة نوار في ربيع مبتسم
فوقفت ثانية..
وأرسلت قبلة..

فصاح الشيخ وقبل أن يحكي بادرته:
احجب هذا النور خلفك فأنا لا
أحتمله..

غفوت

إن رأيتُ في المنام أني أقبلهما

على صورتهما..
كانا مجنونين
كعادتهما..
آخر ما نطقت به..
كفيلٌ بأن يسخِّر شياطين الأرض
للاعتكاف حول وسادتي..

أسلمت كل شيء لمنامي..
أضم أحرفها بين ذراعي الوله..
وأشم عطرها في ما تبقى من أغنية
حالمة..

كان الوتر يهدهد قلبي على أنساقِ
العشق ..
يأخذني مرةً إلى عينها ويرمي بي
مرّاتٍ في صدرها ..
أشفقت على حواسي السبع..
خمسٌ كما هم لدى البشر..
واثنتان هي أوجدتهما من عدم..

حتى إن هلك الليل في سواده..
طرَقت باب المنام..
تتزيّنُ بكل ما يمكن لأنثى أن تفتِكَ به
قلب رجل..

وجـــــاءت..
وأسندت ركبتيها إلى ركبتي..
ووضعت كفّيها على فخذي..
وأغمضت عينيها..
وكانت المسافة تحتضر من فرط
اللقاء..
أحس بريح الجنة وأرتعش من زمهرير
الشوق..

تقبل بنصف رغبة وتختصر كل الحب
في نشوة..
اقتربنا ونحن لا نشعر من فرط
الإعداد لعشاء فاخر..
يباسٌ ممزوجٌ بتنهيدةٍ وتنهيدةٌ مغلفةٌ
بشِبقٍ فاره..

واللحظة أم العجائب..
قبل أن يلتمّ الشمل وينخرط الشوقُ في
لُحمته..

ارتخت يداها على فخذي..
واشتدت يداي حول جيدها..
لا شيء يحكم سيطرته على اللحظة
سوى اعتراف بالغرق..

كنت أسمعُ عن التقاءِ خطوط الرمان..
ولكن لم أسمع يوماً بخط يلتهب في
أعلاه..
مشكّلاً ناراً لها طعم الحياة..
امتلاؤهما كان عذاباً لهما وهما
يحاولان التنفّس بنشوة..
واليد تتراخى حولهما كطوق ياسمين..
تتراخى أكثر..
وأكثر..

وتتمادى..
واللحظة سيدة المشهد تترنح من
الضحك..
على غرق اثنين ابتلّا في منامهما..
وأفاقا على حلمٍ وورقةٍ وأغنيةٍ ماتزال
تحتضر.

وعندما

حمى عازف

حلّ مساؤها
البهي..
انتفضت حمامةٌ وابتسم نوّار..
تساقطت الشهب من سماءٍ عاليةٍ..
ورقص الشجر على إيقاعِ لثامها..
وملأ الضجيج الأرض

وكان عازفٌ يرتقي سلّماً إلى القلب..
يُبكي الوتر وترتجف يداه..
كان بصره شاخصاً تجاه عينيها..
أما عيناها فكانت تتبع أصابعه وهي
تُخضِع العود لرغبتها..
في زاوية انفراج الضجيج عن شُحّ
الصمت..
وبنصف جلسةٍ لا هي إلى الأرض
أقرب..
ولا إلى السماء أقرب

يقف شارداً مع حسنها..
يتكئ بمرفقٍ من نورها اكتسى..
على وسادةٍ من حريرٍ تنفض كسل
السواد..

وتشم عطر المكان وتحيا..

أخبرها أن الأرض فرحةٌ كأنها بُشِّرت
بمطر..
والناس هنا شهودٌ للحبِّ الفاره..
وأنها المليكة وحدها..

وأخبرها أيضاً..
للقلب مملكة شيّدت من ذهب خالص
تجري تحته الأنهار..
وبه فاكهة تشبه عينيها..
وخمر كطعم ريقها..
وعطر يغار من أنفاسها..
وتوت كشفتيها..
و.......... ..

أزاحت نصف اللّثام..
حتى إذا اشتد الكربُ عليه..
وتسارع النبض..
والتهبت الأكف..
رمى بنصف كأسٍ ووردة..
وأمال رأسه نحو الجنةِ..

ليفيق من غيبوبته..

بعد الإفاقة..
كانت الشمس تلف المكان..
وكان الورد يحتضِر..
أما هو فكان ثمِلاً لا يعرف أي سماءٍ
تُظِلّه..

أمسكت بيده وهي تقول بتمتمةٍ لا تخلو
من الغنج..
أبكَ مسٌ من الشيطان؟
قال مسُّه أرحم..
بي مسٌ من قلبك..
فتعالي انفثي ثلاثاً ..
إحداهن في قلبي..
واثنتان على شفتي..

ضحكت وأعادت لِثامها..
وخفت كل نورٍ كان يعم المكان..
وهدأ روعُ عازفِ العود..
ربِّ أسكنها مسكناً بمملكته وأنت خير
المنزلين

ليله لأرتوي

يا رائحتها المستلقية بذاكرتي..
يا جسدها المستوطن بخيالاتي..
يا كلّها أو بعضها..
فقط .. ليلة لأرتوي

دعيني أفرش الحرير الأحمر..
وأوقد الشموع بأنفاسي..
دعيني أنثر الشوق في جنبات المكان..
ليظل متوقداً بحمم من الشوق
متلهفة..

ستكون هناك طاولة..
وكأسان..
وكثير من حنين رجل..

في إحدى زوايا المكان عرشٌ لك لا
يستحق سواك..
أنشأته من سندس واستبرق..
زرعت فيه حقلاً من الكرز..
وأسقيته عطر الملائكة..
على أريكة ليست على توازي العرش..

وضعت قميصاً يمنح جسدك حرية
التعبير..
قميص لا يمارس الكبت والعبودية..
يسمح لذراعيك بالتنفس..
ولتفّاحتيك بالبوح..
لونه يشبه دم الغزال..

يبدأ من حيث لا يبدأ..
وينتهي حيث تكون البدايات..
يحاول عبثًا أن يلامس حرف ساقيك
فلا يقوى..
يختنق في الخصر..
ويئن في الردفين..
ويتلاشى عند النحر..
ينسل على جسدك بعفوية كيفما
تريدين..

هو يجعل منك سيدة المكان وملهمة
صاحب المكان..
ليلة لأرتوي..
جل ما أريده..
أتعرفين أمراً..

كم أعشق تلاقح الحضارات..
ما دمت حضارة جمالية غامضة
المصدر..
وذلك الغموض هو ما يدفعني لسبر
أغوار كهفك الحصين..
والتعرف على نقوش ومخطوطات..
وتذوق الرمان عن اليمين وعن
الشمال..
وبينهما برزخ ولكن يبغيان إن حمي
وطيس الصلب

ياه يا ليلتك الحمراء..
فقط تجردي من مخيط الحرف
واركعي..
فقط تجردي من سبات السواد
وارقصي..
أود رقصة ساخنة..
تتداخل فيها الأجساد..
حتى نكاد نكون واحداً..

منذ تخيلتكِ بالقميص الأحمر وثمة
جموع تركض..

تبحث عن إخوة لها في ترائب الغيب..
هم كالأيتام يبحثون عن ملجأ يقيهم
شر الاحتباس الحراري..

فقط ليلة..
ولن أزيد كلا..
فقط ليلة..
وسآتي من كونك بنبأ يقين..
فقط ليلة..
وستزول الغمة وينكشف ساق الحرف
على بياض الورقة..

ويبدأ ميلاد الفتح.. وأهذي:
وتسكن الأصوات للحب فلا تهمس إلا
أنيناً..

فقط ليلة لأرتوي..
وبعدها فليحدث الله أمراً كان مفعولا

عند الساحل

تتابع سفرها..
أرهق الحرف كثيراً..
ليتني كنت كرت صعودٍ أسكن حقيبتها..
وأنام إلى جوارها..

ذات رحلةٍ أوحت لي برسالةٍ عابرة..
«بعد ساعاتٍ قليلةٍ سأكون إلى جوارِ البحر..
وسأرمي ورقةً في اليم يلقيها اليمُّ في
الساحلِ..
علّك تأتي يوماً وتجدها..»

ومنذ ذلك اليوم..
وأنا أمشِّط الساحلَ بحثًا عن عطرها..

عند الساحل ..
رسمت لوحة الغيم على عناق الشمس..
وصنعت زورقاً من أحرف..

ودعوتها:
يا أنتِ اصعدي معي ولا تكوني مع القوم
الهالكين..

اشتد المدُ والجزرُ..
وتناثرتِ الأحرف يمنةً ويسرةً..
وفقدتُ البوصلةَ إلى ورقتها..
ويبقى حرفان من اسمها..
قيد البحث الآن..



تتعدد أنساق الوله..
وتتوه الأمنية في دهاليز
العتمة..
تنفجر أغنية في قلب سامعها..
وتنخر كلماتها جسداً متهالكًا..
وجيف قلبي يشي بحكاية عذبة..
حكاية مربكة..
للشمس والمستفزة للقمر..
كانت تتسيد النبض..
فكانت قِبلةً أولّي وجهي شطرها..
هو الحب قِبلة العشّاق إن هم بحثوا..

يرمل في ثالث الحب
ويهلك في سابعه..
مسكين أنا ..

حكيتُ لي يوماً أني كنت حول الحمى
فرتعت..
ومن يومها وأنا راتعٌ في لجج الحب ولا
أقوى ..

أحببت قبل أن يستيقظ طفل بداخلي..
وأحببت بعد أن فزّع الطفل مناماتي..
أحبها من فجّة الضوء
إلى أن يتغشى الليل شغب النهار..
ولأنها الأنثى المُلهِمة

أحتاجها

تدور حول فلك الاشتباه..
تنظم بيتًا من غنجٍ..
وتكسر شطراً من حياء..
تستفز المساء عندما تريد ..
وتخر بالسقف على وتد القلب..

أحتاج لكأسٍ من وله عينيها..
أحتاجها اليوم أكثر..
أشتاقها اليوم أعنف..
رب إني أسكنتها قلبًا غير ذي كذبٍ ..
فليتها تهز جذع القلب ..
ليتساقط عليها نبضًا جنيّاً..

تحاول أن تربك الرصيف..
لتهتز أعمدة الضوء..
تسترق نظر العابرين عنوة..
ويبتل جدار وسور..

نطقت باسمها يوماً..
فأشرقت الأرض بنورها..
وأذن مؤذنٌ يا باغي الحب أقبل..
وما أزال ألتمس النور
في عتمة النهار الذي يفتقدها..

يارب المشّائين في الظلم إلى قلبها..
كن بي أرحم..
اليوم قرأت لها بيتًا
به كسر على قارعة جسدها..
وما أزال أرتجف..

ليتها تعلم أن الكون منارتها..
وأن قلبي لباسٌ من حريرٍ
يتمنى جسدها..

دثريني يا أبياتها..
لم أعد قادراً على استيعاب المسافة..
ولم يعد ذهني صافياً..

ليتها تؤمن بي وتثق بعقيدتي..
ليتها تعلم أنها الركن السادس..
وأني أقف عند حرف اسمها الأول
ولا أتجاوزه..

بين يدي سموّها..
يغار الورد من عينيها..
فلا يقوى مواجهة الإبهار..

ذات مساء حبّ..أدركت !
لم تذبل الوردة
قبل ثوان من معانقة يدها..

سبحان ماهي عليه..
تناديني من تلّةِ العشق..
تريدني طوق نجاةٍ وأكثر..
وتخنقني المسافات..
أتقدم خطوةً وأتراجع..

يارب المسافات البعيدة
ارحمنا..
كما ربّانا العِشقُ صِغاراً..

الساعة تشير إلى آخر الصبر

تمام الشوق

هي تمام الشوق
هي كل اللهفة
والمكان يشير إلى طيفه

تتحسس وسادتها
«نام ذات ليلة هنا؟»
قالتها وهي تلتهب ببقايا عطره المنثور
على جسدها

رغم مرور أعوام
إلا أنه لازال يبعثرها بتلك الرائحة
المجنونة
كلما اشتاقت إلى صاحب العطر
جمعت نفسها واختبأت تحت الماء
الماء سكناها
الماء ملاذها

وحده يعرف كيف يواسيها
وحده يحضنها ، يشرب دمعها
ويذيب ارتعاشاتها

فله صوت حنون
يحدثها
يستمع إليها
و يذكرها بكل التفاصيل

كيف كان المساء ليلتها
يتمتم بآيات السكينة
كيف كان الطريق إلى بيتها
ملوناً بالرغبة والحلم

كيف أن الحكاية
مجرد وعد
اتمته قلوب صدقت نبضها ماوعدته
وفي ليلة بنفسج كان الميعاد

في مسج همست له (تعال)
حمل لهفته بيده ونقر أرقامها بحنان
ثم قال:
حلوتي أنتِ
هناك رجل تعبث بها كلماتك
هناك قلب
يريد حسنة من عينيك

و بعض عسل من شفتيك!
اجابته :
أحبك ياعطري
فقط «تعال»

أنهت المكالمة
رمت بجسدها على فراشها
وهربت تحت وسادة مليئة بالرجاء
والحلم
والابتهال
غفت وهي تهمس
يارب
يارب

الخروج من الماء بالنسبة لها
كالصحو تماماً
حين تجفف نفسها تبدو وكأنها تفرك
عينيها
فينتهي الحلم وتشرق كل حقيقة

لبست رداءها الوردي
ثم جلست أمام مرآتها
تمرر نظراتها على ملامحها
فترى عينيه
تبتسم لها
وتسمع صوته في ذاكرتها
صوته الصباحي الهادئ
(آه منك يامجنونة)
تضحكها دوماً هذه الجملة
كل لذة الكون تجتمع بين شفتيه كلما
قالها

انتظارات ومسافات
شموس تتوالى وأقمار
والليلة الموعودة في حقيبة القدر
حتى أتى رنين هاتفها بالخبر
حسناً افتحي الباب
الآن افتحي لي وللوعد ولكل أحلامنا ..!
وهي في ارتجافات وابتسامات..

وقفت خلف الباب الموارب
الشارع ساكت والحارة نائمة
حواسها وحدها في صخب
أنفاسها تجادل صدرها

نبضها و ارتعاش أطرافها في سباق

بداخلها
مهرجان فرح
طبول حرب
وثرثرة خوف
بداخلها
إيمان وتمرد
صلوات وغناء

في عقلها تدور أفكار
وترقص هواجس
على شفتيها تعويذة
وفي ريقها تسكن خمرة عتيقة
تنتظره بجنون

بمجرد أن ابتسم وقال:
مساء الخير
فتنبت تحت قدميها أمنيات
اوركيد يتسلق جدار بيتها
كناري صفراء تكبل أبوابها
ويباركهما قمر قريب
يرقب الكون لأجلهما

تمد يدها لتصافحه يأخذها كلها إليه
يحضنها
ويفرقان

ينهي كل تلك الفوضى برائحة أنفاسه
التي تسبقه بثوان
يجمع كل ضجيجها
ويقفل عليه بصندوق
ويدفنه في حفرة عميقة

القلق

من موت ذكريات الأمس

التوجس من ضياع اليوم

الرعب من مفاجآت الغد

الرهبة من المواجهة .. من حجم

الجزاء .. ومن سوء العقاب

الرهبة من وجود مرض أسود بالجوار

الارتجاف من غلبة الدنيا واختلاف

البشر وتبدل الأحوال

الارتجاف من المستحيل و من فكرة

الغياب والسفر البعيد

كم صورة ظهر الخوف هنا ..؟

وكم حيلة اتخذها الشيطان ليغرقنا في

مخاوفنا؟

الخوف باب لا يمكن إغلاقه .. لكن

يمكننا ردمه

الخوف طبيعة بشرية ، إذا ماكانت في

حدود أنملة الطفل الرضيع

لا يمكن أن يكون الخوف كوناً يحيط

بنا

وهناك رب رحيم

من المستحيل أن يكون دائرة كبيرة

مركزها نحن

وهناك رب رحيم

لن يكون الخوف قدرنا ومصير حياتنا

وهناك رب رحيم

لو تركنا التفكير والتدبير لأمر الله

لو سلمنا قلوبنا واقدارنا لله

لعرفنا يقيناً

أن لا حياة بؤس ولا حزن ولا تعب ولا

خوف

وهناك رب رحيم

ساقها

المزهرية

قدر باذخ التهلكة..
وألقى بها في سجيل..
وسجيل تلك كانت يوماً
جنة عاليها من سندس واستبرق..
بدأت رحلتها بمجداف صغير جداً..
وانتصفت بموج يلاطف صغر
مجدافها..
وانتهت بسوط من يحموم
يجوب خاصرتها
يشرخ ذاكرتها
وينخر جدار قلبها

مساؤها تعب..
وصباحها ريح تحملها للرحيل
وتقسو في تأبين ذكراها..

صيفها شمس
تأتي بلهيب تذوق به يباس السنين..
وشتاؤهارصيف
أنهكه المتهالكون من عشاق الصدف..

«الصدف».. يالهذه الكلمه..
تتذكر كيف بدأ ارتجاف قلبها صدفة..
وتدرك كيف بدأ نحيب قلبها صدفة..
وتعلم كيف كانت الرحلة
والسفينة وموت الشراع صدفة..
وكيف يمكن أن تتهاوى الدمعة صدفة..

ياه ياه ..
ياقلبها المليء بطعنات الصدف
وآخرها
أن عطره جاء صدفة ..
وتجاهل كسر خاطرها واعتذر ..
حتى إذا ارتد إليها طرفها
لم تجد العطر واكتفت بتأمل الرذاذ
يسكن مزهرية من خزف
يتساقط منها دم أحمر
تفوح منه رائحة ملعونة
كرائحة الشراع الذي هلك صدفة



يستفزني

صوت الجمال
عندما يتجلى
من لباسها..
أغرق فيه وأثمل..
أبتل ببينته وأعطش..
في حضرته
أتلاشى بين الإقامة والتشرد..

في الأولى
فارس يحمي الجمال..
وفي الثانية
هارب ينشد النجاة..

ومابينهما
نصف من تلك وتلك..
أقدم بنصف رعشة
وأدبر بشهقة وأكثر..

ياذات القطن بالرداء..
أهلكني الجسد المتشبث بنسيج القطن..
أعياني.. أرهقني..
أوغل في جرح بصري..
بالله ياجسدها المشوق رفقاً..
بالله ياتفاصيلها رفقاً..
بالله ياكلها رفقاً..
رب لاتذر على الأرض من القطن
لباساً..

أشباح

تتسارع الدقائق
وتمضي عقارب
الشوق..
تتأرجح الأمنيات
وتضطرب المسافات..
تهز الأغصان
غسق الوجع الأخير من ثلث الجسد..
وتنبت وردة من عينيها..
المشهد يعج بالتناقض
ولكنه حقيقة

ولدت من ثلث آخر من الجسد
كان مستمسكاً بالعروة الوثقى
من القلب
ويقاوم..

كان يؤمن بأن الحب
هو حقل فيه مناطق ألغام محظوره..
وكان يؤمن أيضاً بأن
استنطاق الأشباح الساكنين في فجواته
أمر ليس بمقدوره
أن يرمي بآخر أوراق الوجع
في غياهبه..
وينتصر..

لذا كان يجب أن ينتظر غيمة
تأتي سريعة
وتغسل حوبة الفكر المحدود..
كان أبسط أمر يسكن المشهد
هو التناغم الخارق
في عزف قرار الوجع باليد اليمنى
وضبط الجواب باليد اليسرى ..

اليوم ربما يخالجه شعور بالرضا
على أوجاعه السابقة
لأنها عسفت بذاكرته
وتمخضت جرحاً
تداعى له سائر الزمن
بالسهر والحمى ..



أم العروس أنت..
وإن كنت مؤمن بأنك أقرب إلى
أن تكوني العروس..

شكراً أم العروس
فلم تستطع عيناي أن تتجاوز شبابك
وأنت كفرس في مضمار سباق..

ففي ملامحك تختبيء أنثى شقية
صاخبة..
وفي ملامحك رسالة لكل النساء
بأن بقية الجمال الذي تفقدنه هاهنا..

ياه ياعروس القلب..
رغم أنين المرايا وتعب الجسد..
رغم تناهيد الزمن المكتظة

في بعض صباحاتك..
ورغم كل السهد في أرصفة الأمنيات..
إلا أنك تصنعين الفارق
وتكتبين التاريخ الحلم..

هنيئاً للعرس بك
وأدام الله نبض السعادة في جفنك ..

يا عمري ... صباح النور

أتى مبللاً
أغرقه الشوق وماء
السماء..
انتشى بصورتها .. فهي أمطاره ..
وهذا المطر رائحتها
اشتهاؤه لعبق أنفاسها حول الطريق
إلى مطارات سفر مزدحمة..
ينتظر بلذة ساعة المغادرة الى
أوطانها..
لعلها تلقاه باكراً .... هي ... و
شفتاها.. عيناها.. ونحرها..
وطعم الشهد في ريقها

أحضانها و بلدان من نبضها
و شمسها الدافئة
لتذيب جليده
لتنبت أوركيده
فهو القادم من بعيد
يسبقة قلب يرتجف
ورغبة تلتهب
وجسد أرهقه الحلم..وأضناه العطش
وقبل أن يقرع الطير نافذتها
تلمس بابها..
سبق النور إلى عينيها
و على جسدها أشرق صباحه الذي
تنتظر..

صباح

الأمنية الخجلى..
صباح الطهر والنقاء..
صباح العيد..
صباح جديد..

اليوم تزاحمت النجوم قبل الضياء
بحثاً عن جفنيك لتتدثر بهما..
اليوم تراقصت أعمدة الإضاءة
واغتسلت الأرصفة
وانتشر العطر في كل مكان..
اليوم رأيتك قبل الصبح
تستقرين في السماء
لابسة من سندس واستبرق..

اليوم رأيتك مع أولى ساعات الصباح
يحتضنك العيد والفرحة
لاتمنحه إحساساً بجرم الالتصاق
بك..

اليوم أشهدت الله وملائكته
أنك جائزة العيد
أجازى بها بعد الصلاة..

صباح النور
ورقصة مخنوقة في شفة يتيم..
صباح العطر المنسدل
من شرفة جسدك إلى رئتي..

صباح الغنج الأكثر متعة وصخباً..
صباح العيد ياكل العيد..
صباح فجر العيد
يابدء الضياء..

صباح فجة النور
وحمامة وعصفور وشيء مني..
صباح الخير والبركة والحمد والشكر
وأنت العيد..

بينك ... وبينها

بينك و بينــها

أجل .. أحبك و أحبها..

كما تسمعين

لم تخطئ أذنك

ما تسلل بها

أقولها لك

و أقولها لها..

لك مكانتك

و لها مكانتها..

أستيقظ في عينيك

و أنام في عينيها

أتنفس هواءك

و يدخل رئتي هواؤها

قد يبدو لك

أني منشطر

بينك و بينها..

أبدأ سيدتي..

بداياتي تكتبينها بشفتيك

و مساراتي التي تعرفينها

تعرفها بحدسها

أنبت في فراغاتك

و تسقيني بدموعها..

منفصل بين القلب والقلب

بين حضنك و حضنها..

رغبتي فيك تقتلني

و تقتل في رغبتها

أتخيلك آتية إلي

فتأتي إلي كلها..

ظرفك ظرفها

غنجك غنجها

عبقك يأخذني للشمال

و في الجنوب يرميني عبقها

أنت في النصف الحنون

و أنا بكل حناني نصفها

لست محتاراً بينكما

و لست مضطراً

أن أختار بينك و بينها

أنت هي .. و هي أنت

وجهك.. وجهها

و أناملك الندية
أناملها..

فمن له مثلك .... يعيش حياتين
حياة لك.. و حياة لها

أنت تحملينني على قرض الشعر
و هي تتركني أمشط شعرها
و بين شعرها و شعرك
تنبت سنابلي..
تسري زنابقي
تسقيني أمطارها..

بينكما أنا واقف.. جالس.. نائم
أحتسيك حتى النخاع
و أحتسي من نخاعها شرابها..
لن يتبادر لذهنك سيدتي
أني قد أستغني عنك
لأجلها..

أنت نائمة بقلبي
و هي لها قلب بذاتي
مفاتيحه ملك لها..
فلا تتعجبي سيدتي.
أني أملك قلبين

السرقة الحلال

من حيث بدأ الصبح تهجأت نوره
رتل من منبر الروح مبتهل
و نادى في حنايا القلب مناد..
هل هناك ما يجب أن تسرقه اليوم !
تحتال عليه برفق..تسلبه عقله
تخبئه بين الحنايا و تستمتع به كما
يجب أن تكون المتعة!!
ألا أعلم رحمك الرب..
أنه حين تفيض الخزائن ،و ينام
حراس الخوف ،
ويكون في اليد مفتاح لكل باب...
يطيب ارتكاب العشق وتحلو ذنوبه
فليس أجمل من سرقة قلب أحدهم .
وغواية أقفاله .
اختطافه من وحدته سنة الخيرين في
الأرض
وأعلم زادك الله حنيناً..
أنه ليس هناك أكثر ألقاً من سرقة
اللحظات !
لحظة فرح ، لحظة انتصار. ولحظة
ولادة دهشة في منتصف عمر
الحكايات...

وأنه لا أشهى من احتساء كأس
مخمورة بالعطاء
وأخرى محلاة بالأمل ..
وفي اختلاس النشوة ، خير لو تعلم عميم..
ألا إن في كل عين رجاء، وفي كل أذن صوت
ملاك
وفي كل حضن وطن، ولكل شوق سماء من
لهب..
وأعلم بارك الجنون عملك..
أن هناك كنوزاً لا تحتاج تحيّن للفرص
حتى نسرقها،
هي من حقنا، هي قريبة بطبعها، عصية
على التوفر بهيئتها .
تبدو محاطة بألف جندي ،ومئات
الأسوار..
وما إن ننوي الدنو منها ، حتى تفتح
ذراعيها
وكأنها في تأهب دائم لنحملها معنا.. أينما
نريد.
هذا والحمد للحب
والسلام على العاشقين
وأقم الحياة.. بارك الله في حياتك..

لو أخبرتك بأنك تستطيع الوصول
إلى كل شيء تريده
وببســــــاطة
هل ستصدقني؟
لو أقسمت لك أنك بعمل صغير جداً
تستطيع أن تنجح مهنياً
أن تكسب مادياً
تستطيع أن تدخل بيوتاً، وتمتلك قلوباً
تستطيع بكل سهولة أن تكون المفضل
وتكون الأقرب والأجمل..

هل ستفرح بما لديك وتستخدمه كما
يجب؟
هل تدري بل أنك تستطيع أن تكون
من أهل النعيم في الدنيا
ومن أصحاب الجنة في الآخرة
فقط ... ابتسم
وابتسم مع كل عمل تقوم به
ابتسم في كل وجه تقابله
ابتسم لك أنت حين تبدأ الحياة
ابتسم للشمس، للمطر
للمساء والنجم والقمر

ابتسم للأقدار حتى وإن كانت مصابة
بوعكة ويبدو عليها الهم والكدر

ابتسم .. للموت حين يأتي ليؤدي عمله
وقابله برضا .. واحتسب رضاك عند
الله
ابتسم للفشل حين يحاول الانتصار
عليك وتوعده بنجاح كبير
ابتسم في وجه الطرقات الصعبة ،
واقتحم قلبها بعزمك

ابتسم في وجه أحبتك
وأعدائك
ومن يجانبون حياتك بالحياد

وابتسم حين يقول لك الرسول الكريم
«تبسمك في وجه أخيك صدقة»
وابتسم أكثر كلما سمعت
المثل الصيني يقول :
(إن الذي لا يحسن الابتسامة لا ينبغي
له أن يفتح متجراً)
وكل يوم وأنتم ابتسامة السماء لنا

قيثارة الجرح:

كان بين الأرض والسماء ..

يغفو ويستيقظ..

وبين الغفوة وأختها

يتأمل مشهد اللقاء..

له جرح كان قبل مغيب شمس..

وخرجت الشمس

وتتابعت رحلاتها والجرح يتجدد..

استيقظ على الواقع..

تصدمه زوايا أمكنة

شهدت يوماً ضحكاته ..

هي الآن خاوية على عجافها..

لا صوت ولا رائحة وهج..

فقط بعض أشياء

تجير الجرح لملكة من تعب

تجلد السكان

بسوط من جمر أحمر..

غياب عن كل شيء..

وأحلام بكل شيء..

وقلب أمسى قيتارا

والأعصاب أوتاره..

وبدأ يعزف..

و..غفا

مهما تبدو الموانئ مهجورة
والطرقات إليك مخيفة
يظل قلبي .. مفتوناً بك
وبآخر الكأس الذي في يدك
الحكاية بدأت حينما التقيتني
في شارع مزدحم بالمارة
حينها كنت ترتدي روحاً مشاغبة
تتعل بياضاً وتسير ببهاء عظيم

أذكر جيداً أنه كان في يدك كأساً
مملوءة بالعشق ..يقطر من
جوانبها إحساس لذيذ
كنت تقف بين الأنفاس
تلتقط حنجرة عطشى
وتسكب بها حياة رطبة جميلة
تمتد لك شفاه وأيد وقلوب وتقف لك
خطى..

كنت تملؤها كلها ويفيض وتستبقي
الكثير
كان لي يومها .. أمنية واحدة
أقفلت عليها كفي .. ومضيت

وبعد أن رحلت الأيام بنا .. وبأحلامنا
وتعرقلنا في أقدارنا

نسيت كل شيء إلا أنت
أزور مدينة الشوق البعيدة
أرسم وجهك على حائطها القديم
واستسقي الذكرى
وأظل أحلم بآخر الكأس وبك..



كم ستكون الحياة مملة لوعرفنا
مسبقاً ماذا سيحدث!

كم ستكون الحياة مزعجة لو أفنينا
العمر
في ترقب مانعرف أنه سيكون..
لذا منحنا الله برحمته أقداراً حفظها
في الغيب عنده..
ومنحنا قدرة عجيبة لاستجلاب كل
خير نريده..
ترك لنا فسحة كبيرة لتغيير أقدارانا
بكلمة لا تكلفنا
سوى إيمان كبير يـــارب ...
يـــارب
وحدها قادرة على كل شيء
فهل من أكف نرفعها الآن لملك لا
يغلق بابه..!

ألا تحبون ..؟ أن يغفر الله لكم ؟
هل هذا سؤال أم معجزة!!
ما رأيكم أن تقرأوا الآية ثلاثاً
الأولى .. لتعلموا أي إله نعبد
الثانية.. لتزدادوا مباهاة برحمة ربكم
وتزدادوا حباً لكونكم عباداً له
الثالثة .. لتبحثوا عن إجابة عظيمة
تليق بسؤال العظيم.
ألا تحبون..؟ صاحب العفو والمغفرة
يسألنا برفق..
يتودد إلينا لنستغفره ونتوب إليه ..
ليس لأجل شيء آخر..
سوى الغفران لنا ولذنوبنا فسبحان
من قال:
ما غضبت على أحد كغضبي على عبد
أتى معصية فتعاظمت عليه في جنب
عفوي

أنتِ..

الشراع المبتل بالمطر

وأنا .. يختك الغارق في البحر،،

أنتِ.. هالة الشمس حين يغازلنا

الصبح

وأنا.. هجيرها كلما اشتد بنا البوح ،،

أنتِ .. وأنا ..

قصة سماء.. وريح ..

روض وزهر وعناقيد عشق

أنتِ حبيبتي أنا



إلى

من يحاولن تقمص شخصية الأطفال
في حب التملك لكل مايعجبهن...
مع كثير من الشفقة..!
في مساحاتهن المكتظة بكل شيء..
وفي تفاصيلهن المضطربة من كل شيء..

في حكاياتهن .. نبضهن.. مزاجيتهن..
في كل أنقاض الوهم
الذي يعجبهن السكنى تحته
رغم أنات الألم التي يفرضها الحطام..
هن وقلوبهن مشتتة..
هن ومزاجيتهن وأوهامهن

أعاني من وجعهن العاطفي
وتسكنني رغبة كبرى بوأد غبائهن
ولبس عباءة الشيطان الأكبر
والرقص على جراحهن.. مللت ضجيجهن
ومللت حروفهن الشاقة لعصا الطاعة..
يرون مالا أرى ..
ويصنعن من خيباتهن وسائد
يتدثرن فيها بكذبة
أحدثت شرخاً في نضجهن
حتى أمسين مراهقات بلا هوية..
مشكلتهن عدم الإيمان بالقناعة
والبحث في أرصفة العشق
عن ذاك الغارق في حياته
ليكون فارساً لأوهامهن.. ومشكلتهن الكبرى

أنهن كلما ارتفعت مساحة البناء عبثاً
أردوها صريعة على الأرض..
أيا .. أنتن. . احفظوا مناطقكم ذات الدفء الذي لاترغبن التنعم به
ودعن التخبط لمن يليق به..
أنتن أجمل بواقعيتكن بقناعاتكن..
أما أنا فبأعلى الصوت أصيح:
(رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)

لا تحلم

معاقرة

الأحلام تُذهب اليقينيات وتفسد
الوقائع
تجعل من الكون لعبة تنتهي برفة جفن
لذا توقف عن الأحلام وأبدأ شيئاً آخر
الآن ..ابدأ بصناعة حلمك
وفر له المناخ والإمكانيات وهيئ له
الفرص

خذ من نفسك الكثير ،من قدراتك ،
ومن خفايا روحك
وقليل من فكرة مجنونة ..أنت وحدك
تملك مفاتيحها..
الفكرة الاعتيادية من الممكن جداً أن
تكون حلماً ناجحاً
بشرط أن تنجز بشكل غير اعتيادي
في وقت غير متوقع .. وأن نفرح بها
بطريقة خاصة

من الجنون انتظار أن يأتي الحلم على
جناح صدفة
ومن الجنون أكثر أن نأمل انتظار حلم
ما لنا
الأولى .. أن نبدأ بتعلم الطيران
للوصول إلى أحلامنا

لا تكون كل أحلامنا التي نصنعها
ملكاً لنا
ربما هي من حق آخرين يأتون بعدنا
لا تحزن حينها .. وتذكر أنك كنت
سبباً في حياة جديدة لهم..
وأنك منحتهم فرصة كبيرة للتفكير في
صناعة أحلام أكبر ..

حين

تأفل الشمس
انهزم أمام محراب
عينيك
رامياً بآخر أوراق التوت على شفا
قلبك..
حين يرسم الظلام
أول خطوطه على محيط يومي
يشعل رغباتي المتقدة
والمتوكأة على منسأة أضلعك..

حين تتعلق قرطاسة الحب
من عبث رياح الشوق في خاصرتي
أبحث عن وجيف قلبك
لأسكن في ظله يوم لاظل إلا ظله..
حين أتأمل أنفاس الأرصفة
وخشوع أنوارها

أهيم في تداعيات وجهك
التي تكسب المشهد أنوثة طاغية
فأنهار من أضعف نقاطي
وأخر من أكبرها شأناً..

يا أوفى الخلق وآية النهار الكبرى..
يا أعظم الحب وآية الليل المثلى..
يا «مذهلة» تجاوزت زخم الحديث عن
الحب
وتجاوزت حرفية الوصف
وتجاوزت رعشاتي
وابتهالاتي لتظل أعلى شجرة التوت
ولاتسقط كباقي الأوراق..

رغم أني قبل أسطر قليلة
أوهمت نفسي أن
آخر ورقة لشجرة التوت قد رميتها
على شفا قلبك وسقطت..
ألم تسمعي يوماً بالرمي إلى العلو؟!

ضمن الله تعالى لنا الخير
في كل أمورنا
منحنا اللافتات .. وسخر لنا
الخيارات.
جعل لنا من رحمته نصيباً كبيراً
لكننا نصر على تعذيب ضمائرنا
وعلى إفساد حياتنا وحياة من نحبهم
بأيدينا..

نحزن حين لا يكون أحبتنا على منهجنا
الذي نؤمن به..
ونكابد لأجل أن يروا الحياة بأعيننا
وحيناً نتعاظم على كونهم بشراً مثلنا
ونستنكر عليهم أن يجربوا ويخطئوا،
ونأبى أن يخوضوا ما خضنا
ليس لأننا نكرههم، ولكن لأن حبنا
لهم يغض أبصارنا عن منهج رباني
عظيم
فحرية الاختيار ... من أجمل ما
يتعامل به الله تعالى مع عباده

أخبر آدم وزوجه عن الشجرة ...
وتركهما ولم يمنعهما عن الخطأ..
ثم منحهما خيارهما ...
الذي به هبطا إلى الأرض..
إننا لن نملك القدرة على رسم حياة
أحبتنا كما نحب لهم
لكننا نستطيع ممارسة حياة
جيدة.. معهم وأمامهم..
فالتعليم بالممارسة أكثر وأجدى نفعاً
من التلقين والتنظير الممل

كن أجمل معهم ،وبهم ولا تقسو على
نفسك حين يخفقون ولا تظنه فشلاً لك
امنحهم الأعذار.. وقدم لهم البدائل
بطريقة الاختيار من الممكنات
والمحبوبات من الأمور..

وتذكر أن: الله يهدي من يشاء
تذكر ذلك جيداً ليستقيم الأمر لك
ولهم..

المسؤولية تكليف وتشريف معاً

جميل أن تمنحك الحياة مسؤولية
احدهم
لتمنحه كل الحب
وكل الرعاية
وتجعل منه إنساناً ولا أجمل
وفي نفس الوقت
هي اختبار لك
ولقدرتك على صنع إنجاز

أهم شيء في مسؤوليتنا تجاه أحد
أن لا نمارسها لوحدنا
بل نجعله يتشارك معنا
بل وينفرد بمسؤوليته لنفسه أحياناً

ليس من المستحسن أن نمارس
الوصاية بحجة المسؤولية
ونجعل منهم نسخاً مكررة منا
الزوج مسؤول عن زوجته
لكنه لابد لها من حياة خارج شرنقته
ليس شرطاً أن تحاط بكل صغيرة
وكبيرة..
هناك جهات عدة وشرفات أكثر
لابد للحياة أن تتجدد من خلالها
مسؤولية الأب تجاه أبنائه تتمثل في
منح الخيارات
وتعدد الفرص
والقرار الأخير لصاحب الشأن..

أسوأ شيء
أن نكره من هو مسؤول عنا
وأن نرى في مسؤوليته
قيداً وسجناً مؤبداً
اجعل من مسؤوليتك
فرحة للآخرين
وموطناً يلجؤون إليه بخيارهم هم
المسؤولية وسام لابد من صون كرامته
فعلاً وقولاً..

لطالما

لقاء مع الجنة

كانت تعرف أنها أخذت
من الجمال كثيراً،
وأن الله أودع فيها أيضا من الأنوثة كثيراً
و من الملح كما يقولون بالعامية كثيراً.
لم تكن تتوقع أن يأتي يوم من تقف مع
جمالها على رأس إبرة بسببه ..
أتراها تعجبه أم لا ..

حتى أتاها هو هارب من الكل إلى جنة
الله في أرضه .. يعشق الجمال ..
ويرى ما خلف النبرات ..
ويعرف كل مخبأ فيها .. ، فرغم كل ألمها
الذي حملتها به الدنيا..

ورغم كل انشغاله بداخله وخارجه هنا
وهناك وهذه وذاك ..
إلا أنهما اقتربا في لحظة خوف.. عجيب
هذا الخوف الذي يولد حياة ..

عادت إلى البيت وعاد هو إلى بيته
ولكن في بيت كل منهما رقيب عتيد
لم يفلحا أن يفلتا منه حتى ما قبل
منتصف الليل بساعة ..
هناك بدأ التداعي فقال : أنا (أغلقت)
على روحي لأحبك..

أما هي فكانت تعتقد أنها قوية فلم
تحتج إلى إقفال
والنهاية من أقفل ومن لم يقفل انصهر
في الآخر
فكان أن الحب والعشق
والكتب والمجلات والمدونات قد امتلأت
بهما .
حيث هناك فخامة مشاعر وترف عشق
وقرب يلغي كل بعد للزمان والمكان..

أيام وأشهر واقتراب من العامين
وأوقات بعد ووصال ولكنه لم يعرف
ملامحها..!!
حتى كانت الغرفة «رنديفو» لهما..
لم يصدق أنها فعلا ستصل
كان يعرف أنها كما كل مرة تخاف من
كل الكون
وتعتذر بالكلمة المشهورة «بموت من

الخوف»

وتعود إدراج خطواتها فلا تصل إليه..

أما هذه المرة بكل انسيابية المياه من

كأس إلى شفاه كان لقاؤهما..

صافحته ثم قبلت يده .. كأنها تمتن

لوجوده .. كأنه الوالد الحنون ..

كأنه ولاء العجائز لأزواجهن ..

كأنه كل شيء يشي بكثير من كل ما هو

عز وإجلال

قد تكنه امرأة لرجل ..

فلما ارتفع رأسها إلى وجهه ..

رأت ابتسامة لاتعرف إلى الآن معناها

ولكنها

ابتسامة وكفى ..

هي كانت يافعة في أول تجربة

مراهقة..

الم يقل لها أن السنون لطالما أرهقتها

..

وهاهي تعيش ما عاشه صويحبات

الأمس البعيد ..

الحب واللقاء الأول و خلجات قلب يكاد

لفرط الرهبة يقف

و كان العالم تعطلت كل قضاياه

ليترقبها..!!

اقترب أكثر من خطوة

وبقي من قلبها قيد شعرة ليسقط كما

تقول في قدميها..

لاتعلم من توسل للآخر أهو توسل ليرى

ملامحها

أم هي التي توسلت ليبتعد ويتركها

وملامحها..

وفي الأخير أدار ظهره لتزيل ما يداري

فتنتها..

وفي الالتفاتة الأولى منه .. واااو ..

أما هي فقد أحست أن كلها تعرت

وليس فقط وجهها لخجلها..

ولبعثرته أمام ملامحها.. واااو لازال

يرددها ..

كلمات مرت ودقائق تلتها
ولا تذكر من كل الحوار إلا أنها سألته:
كيف طلعت حلوة ؟؟
فأجابها : وش قريتي في وجهي ؟؟
فردت : مرة حلوة !!

بقدر ما ذاب فيها وتلاشى ..
بقدر ما كانت تسجل روحها احتفالاً
بقربه منها..
واطمئناناً بكينونتها في داخله ..
حتى ختم المشهد بفتح الباب
والخروج..

ذهبت وأخذت معها كل صور الجمال
في العالم وأحرقتها
وجعلت مخيلته متحف صورها ونحت
تماثيلها..

ذهب وألغت كل شمس في كونه ..
ومسحت كل قمر أضاء أو يضيء أو قد
يضيء
يوماً ما في فضاءاته ..

أما هي فقد نزلت من رأس الإبرة ذاك
وانتصر جمالها في أول مرة تتساءل
عن قوته
و سعدت إذ قرأ أنوثتها.. كما تحب هي
وكما يشتهي هو ..
والأهم أنها أصبحت له جنة الله في
أرضه.

في آخر السهر عندما بدأ يحتضر
السحر ..
أتى من داخل العتمة وكأنه ابن الليل
يجر أذيال بذلته الثمينة..
وكأنها أصبحت أغلال السجون ..
أثقل من الجبال .
شبح يتحرك في الظلام
لم يتحدد منه سوى شعره اللامع في
ضوء القمر
وأزرار بذلته وكأنه خطط الرسام
بالقلم الأسود.

جلس بجوار النهر أحس بأنسه ربما
لأنه كالنهر
تيار يختبئ في الظلام يسمع الصوت
دون أن يراه ..
وهو يسمع صوتها دون أن يراها !!
كان ثملاً غاب بسكره عن العالم بأسره
حتى نسي من هو لكنه لم ينسها..

أحبها حتى العشق .... وعشقها حتى
الموت
ومات بروحها حتى فقدها
وافتقدها لدرجة عجز فيها عن
النسيان
حتى بالكأس والشراب !!

كان يتجرع الكأس تلو الآخر بنهم
كأنه العطش يستجدي فيه النسيان..
والنسيان يملأه العناد !! ليذكره بها
حتى وهو ثمل ..
لازال يتناول الكأس تلو الآخر
حتى تولد الشمس
عندها يكون قد غفا على حافة النهر

لا يوقظه إزعاج الصيادين
ولا سباحة الأطفال
وكأنه يهرب من ضجيج الناس
حتى لا يسأله عنها احد
وفي الليل يستيقظ ليصاحب الكأس
ويجالس النهر ... ويتمنى من الليل ...
والسهر... والنهر
أن ينسيه الكأس وجهها

أركض للخلف

الخطوة التي لا تذهب بنا
إلى حيث نريد
الأفضل لنا أن نتخطاها .. أو نحملها
معنا
وننتعل خطوات أخرى أجمل
وأكثرجرأة تحملنا إلى كل ما نستحق

الركض للأمام سنة الناجحين
والركض للخلف عوز المثابرين
هناك حواجز لايمكن الوثب فوقها إلا
بالابتعاد قليلاً للخلف
كأن يكون خيار العودة لصالح أخذ
أنفاسنا وإعادة ترتيب وقراءة أجنداتنا
المستقبلية

ومن الإجحاف أن نظن أن كل عودة
فشل
وكل تراجع خذلان
هناك تراجع لأجل إعادة الحسابات
و آخر لالتقاط ما سقط منا على سهو
وعجالة

هناك لحظات فائتة، وصور مشوشة ،
وكلمات مخبأة
هناك خطوات للخلف تستحق العناء
... وتستحق ما سنخسره من جهد
هناك خطوات ..
تمنحنا أجنحة للتحليق بعيداً نحو
عوالم نحلم بها
بشرط: أن لا نسمح للخلف أن يسرقنا
من نجاحات المستقبل
ولا نفسد بعودتنا طريقنا نحو الأمام..
فالهدف هو التقدم دوماً وليس التأخر
وبما أن الركض للأمام دوماً ينقص
الكثير من الوزن
فمن الغباء أن نظن أن الركض للخلف
يزيده ....!!

قرر أن يكتفي بالنظر إليها حتى
الصباح ثم حتى المساء .
سيحبها بهدوء وسكينة
سيرتشفها ارتشافاً ويتذوقها كل يوم
بجرعة إضافية
ويسمح لها بتذوقه حتى تستسيغ طعم
مقاربته لها.

يعلم أن التذوق سيزيد عطشه لها
ويعلم أيضاً أن هذا العطش ليس مما
يفتك بصاحبه
وإنما يزيده نهماً.
ستمر الأيام وبقدر ما سينهل منها

سيظل
عطشاً مولعاً بها.
هي.. ليست من النوع الذي يمنح
ارتواءً .
عذبة هي حد إشعال رغبة تلو رغبة .
كل لقاء يغري بآخر..

كانت سخيةً على استحياءٍ ، مقبلة
مدبرة، لا تبادر لكنها
لا تتوانى.
وعندما يشتعل الفتيل لا تمنحه فرصة
ليلتقط أنفاسه
إلا لحظة الانفجار.

ما أجمل العبث بأدق التفاصيل..
لا أحد يمنع.. ولا أحد يتمنع..
ولا أنا.. هو أنا

تذكر فقط أن هذه هي حبيبته..
هي ذاته وملهمته هي من دفعت به
قدماً..
وهي الآن معه وله وحده..

الرحيـــــل

كأنما النهار يتعمد الكشف عن
ملامح الشمس
وكأنه يفتق الثوب عن جسد محترق
كأنما البحث عن ابتسامة في تفاصيلها
شيء يضاهي البحث عن معجزه

كأنما الصحراء بقسوتها
تنام على وسادة تجاورني
يتملقني تعبها كل مساء
تزيد لظاها وحدتي ويصطاد صمتها
كل احلامي
كأنما هي تركل قفا النسيان

كلما حضرت أمنياتها العاجزة
التي لا تغادر سور الجنون
إلا لحافةالقهر

كأنما جيدها جمرة في كف شيطان
يقلبها بين الغياب والأوهام
كأنما خطوتها تعويذة ساحر
تجعل الحياة لوناً واحداً
والطريق مساراً أعور
وكل المارقين مجرد دخان

كأنما الليل حين يجفو
وحظي وغيابها
وجه عابس
يتناول صباحاتي كقهوة مرة
كخبزة يابسة
تماماً كمأوى للمشردين

لا يألفني.. لا يطيق وجودي
ويأبى علي الرحيل

كلي يتحدث عنك حين
أشتاقك..

أحب فيك هذه الأصالة التي لاأجدها
لدى أحد..
فأحبك أكثر وبلا تحفظات..
حتى فيما يغضبني منك..

أحبك..
حين أجدك تحتويني كلي حتى أطراف
أصابعي..
فتجدد جنوني الغافي إليك..
ربما أكون رجلاً ككل الرجال..
ولكني معك أصبح رجلاً مختلفاً
لامرأة مختلفة أيضاً..

وكأنما كتبت لنا السماء أن نكون
هكذا..
فاتنـتي
حين تجدين حولي بعض النساء..
أود أن تقولي لهن..
أنني امرأته وحده..
وهو مخلوق لأجلي فقط..

ليلة حالمة

أرصفة الشوارع باب
يفتح الجنون على
مصراعيه..
تثيرها أقدام المشائين في النور ..إلى
صدف..
قد تجعل من الرصيف تمثالاً يسكن
زاوية من جنبات الذاكرة بهوس..

كنت على رصيف ملتهب أتأمل الرياض
عندما تحاول أن تتنفس الحب من
أجساد الأوفياء لها أو المغلوب على
أمرهم..
لم يكن يعني لي السواد المتأزم
من النسمات الباردة جداً في رصيف
الرحمة الساخن..

ولم تكن الأنثى أي أنثى هي مزاري
ليلة كانت ملطخة باكتئاب مرهق..
كنت أحاول أن أستنشق الضياع والقهر
من جنبات الطريق لأعاقب الزمن
على تخبطه

في صيف يحتاج أن يراعى ليحبه
الناس..
الهاربون كثر والباقون أكثر
وبينهما جراح تهفو إلى بيت الضياع
ملبية..

في إحدى استراحات الرصيف الممل
أخذت ماء بارداً يبلل وجهي المصفر
من (زخات الثلج) المتساقطة بخجل!
مرت أنثى لم أر جسدها ولا أعرف
تفاصيله..
فقد أصابتني الحمى في ضفاف
عينيها..
عينان كأنما رسما ليكونا آية الإعجاز
الرباني في الأرض..
عينان ترميان السهام دون رحمة

كأنها الرياض
وهي تستفزنا مع المغيب حين نهم
بالخروج ..
عينان أدخلاني عناية الرصيف
المركزة

محرماً بميقات الفتنة
ومتمتماً بهذيان مسن

استفزته رائحة الموت في صباح ساكن
من كل شيء.. سوى من وخزات جسد
متهالك..
عينان أوقدتا جمراً كان قد رمد..
وأيقظتا طفلاً يحاول ان يعود إلى لهوه
ولايقدر..

عينان أطلقتا سرب الغرام
ليعم الرصيف بفتنة ويتحرر من
قيوده..

عينان يالهما .. وويل لمن وقع بهما..
نصف لمحة
وكثير من ماء بارد
أحسسته بعد أن ابتل به عنقي..
كان يريد أن يوقظني من غفوة في
سكرات عينيها..

كثيرة هي الأعين
وكثيرات هن الحسناوات
إلا أنها تفوق كل شيء وتتجاوزه..

أظنها امرأة أتت بشق الأنفس
بليلة حتماً لم تكن
ليلة حلم بالرياض..

ببياض

في زمن ليس كأزمنتي المبتلة
بأوجاع وتناهيد..
في مكان ليس كأمكنتي المتدثرة
بالسواد..
في بياض كنت والقمر..
يقال بأن المرء يرسم لوحة الفناء
كلما اقتادته السنين بسلاسل العذابات
تضربه بسوط عليه صبغة بيضاء تختار
بعناية أين تسكن..
ويقال أيضاً.. بأن الحب يجعل القلب
يطوف سبعة أشواط حول نفسه
ويخطئ العد فيبدأ من جديد حتى
تتهالك أوردته، ثم يرمل في شوط
ويقف لايتجاوز طيفها..
ويقال كذلك..... بأن العاشق إن هو لم
يحظَ بقلب امرأة
رآها يوماً في المنام
كشمس تغازل ثلوجاً في سفح الجبل
سيتحول إلى مزار يقف عليه العرابون
مؤبنون..
ولكني رغم تلك الأقاويل
لا أجدني اليوم سوى ضيفٍ
في مكان تفوح منه رائحة عطرك
وتسكن زواياه أطيافك السبعة..
أنا اليوم أراك المليكة
وحدها لاقبلها ولابعدها..
أنا بك متيم غارق في يم المسافات البعيدة
عندما أجهضتنا السنين عنوة
لترمي بنا في تيارات اللالقاء..
أنا اليوم في حضرة عظمة الحب
رجل بجرحٍ عظيم
ينزف حمما بركانيه
تزفر في وجه زمن صد بلا رحمة عن
قلبينا..
أنا في رحم العشق
ذلك الرحم الذي يشبه مدينة عذابات
وصراعات
من استوطنها شقي بها..
أنا الهالك بك المنتظر رحمة الميناء مبشراً
برسو سفينتك..
أنا الشقي بك المنتشي بك ..
أنا من أحبك ببياض
حتى ساد البياض كل شيء ..
كل شيء.. كل شيء..

في ثنايا زمن منحني
بعضاً من أضلعه لأعزف عليها
لحن الشوق..
وفي بعض أطلال مكان
كان يوماً ملاذاً آمناً يحتضن وجعي..
وقفت أتسابق والذاكرة
أينا يرسم ملامح الزمان والمكان..
ولأني فاشل حد السخرية في الرسم
قايضت الذاكرة بأن لا أجرح
مخرجاتها

في مقابل العفو عن فشلي وإبداله بأن
أكتب بدل أن أرسم..
جلست إلى أحد حواجز المكان
معي ورقة صغيره وقلم به بعض روح..

كتبت: إلى هذا المكان وذلك الجرح
مع كثير من الألم..
إليه يوم أن شهد ميلاد الألم في ثنايا
الزمن الباكر جداً
على رجل لايحتمل وخز الألم لصغر
سنه..

إليه وهو يوقد الشموع ابتهاجاً
بزياراتي..
إليه وهو يعيد قلبي إلى دوامة
التجاعيد المتكدسة في
أعناق الزمن المتهاوي بي إلى قاع
الأرض..

إليه وهو يستلذ بوقفتي المكسورة
وعيني المبتلة..
إليه مع كثير من حشرجة الصوت
المتهالك
وهو ينادي الفرح من بعيد..
إليه وأنا اعتدت الحضور
مع طرق أبواب الحزن وجرح
الأحباب..

سألته : لِمَ الجرح يحضر من الحبيب؟
ضحك وقال لأنه يحبك..!!
لملمت أشيائي ونصف دمعة هطلت
وقلم فاضت روحه
وذاكرة وضعت حداً لمعاناتها..

بكاء الورد

كلما غادر الشتاء مدينتها ..
كسرت أواني الورد ..
وأخفت مزهرياتها العتيقة
أغلقت الأبواب في وجه الصيف ..
وأصمت أذنيها عن طائراتها المغادرة
الصيف موسم التلويح
فصل الانتظارات.. وساعات الذبول
الطويلة..

الصيف شموس لا يهمها قلب ملقى على
الرصيف
ولا تبالي بأشواق تموت عطشاً على
الموانئ المهجورة
الصيف رحلة بنصف ابتسامة
بعين واحدة .. وبشق من قلب يتلهف
للعودة
الصيف كون يتقاسمه نهار يثور
بالضجيج..
وليل ساكن يكاد يفقده الصمت ما تبقى
من روحه
الصيف يجعل الورود تبكي .. وهي تحب
ورودها جداً

الحياة

مشارب وألوان
ومسالك ودروب
ولكي تكون حركتنا فيها سهلة
جميل أن يكون هناك هادي دليل
وذلك الهادي
إما فكرة نتتبع أثرها
ونؤمن بها أولاً
ثم نعمل على تطبيقها بروحنا نحن
وقدراتنا نحن

وإما يكون ذلك الهادي شخصاً نستلهم
منه القدوة
فيكون بمثابة الوحي لنا
نتصفح سيرته في خطواتنا
ونحرص على أن لا نكون نسخاً مكررة
منه
فما الفائدة عندما نكون نشبه بعض!
ونقتفي أثر بعض!
حينها لا مذاق للحياة ولا نكهة

وقد يكون الهادي لا شيء
وحينها يكون المجال مفتوحاً أكثر
لنسج أجمل حياة
لا حدود لها ولا اتجاه
نصنع فيه المسارات
ونسن فيها القوانين

الرحلة مع الهادي
ثلاثة اتجاهات
فانظر أيها يناسبك
والتحق به
ولكن كن حذراً ما إن تكون أنت ولاشيء
إلا أنت
لأنه من الأسوأ أن نسلك طريقاً
وعندما نصل نكتشف أنه من وصل هو
وليس أنا
وأن أنا تاهت في ثنايا الطريق

صوتك الحلم

يتسلل صوتك
مثل الحلم
كاللحن المسكون بالدهشة
صوتك ... يباغتني ..
وبجنون يضحك وهو يلاحقني
يغلق عليَّ أبواب الرحيل
يفتح شبابيك الحنين و يجذبني من
ردائي

يكاد يهوي بي من شرفة الشوق العظيم
ثم يأخذني بقوة إليه صوتك
يسدل شعري .. يفتق قميصي
ويتنفس بصدري..يقول للأشياء
غادري
فتشهق الجدران ..وتغمض المصابيح
عينيها

يضمني إلى رغبته بكلتا يديه
حتى أكاد أغيب كالشمس في أحضانه
وتصبح الدنيا ليلاً تهمس به نجوم
كثيرة
كلها تقول اقتربي أكثر

وعندما أبدأ الصعود إلى السماء
يعيدني إلى أرض باردة .. صوتك
يرفعني عالياً ..
يقطع أنفاسي .. يغازلني.. ويملأني
غروراً
ثم يسقطني في الحب قطعة قطعة
يقول للعشق هي ملكك فالتهمها..

صوتك..
يحتال عليَّ ..يرخي حباله
ويقول برجاءٍ..... ارقصي
يقرص خاصرتي
هيا ارقصي.... يشعل شموعاً وينفث
موسيقى
ويخادعني «بأنتِ جميلتي»
يقف جانباً ..ويعلن شارة البدء
ويبتسم لي .. لا تتوقفي وارقصي..

صوتك
كالارتباكات التي تؤخرني ..
وكالخطوات الخجلى التي تميلني هنا
وهناك

صوتك يجعلني في لحظة ..!
استبيح دم النشوة في جسدك

اقرر أن أكون أنثى ثائرة
أنزع كل شيء إلا روحي
أبلل تفاصيلي بعطر فاتن
أقرع الأرض بقدمي مرتين
مرة لتراني.. ومرة لتجن بي
وأفرد ذراعي.. فيبدأ موسم المعجزات..

صوتك حين يريد يأتي.. وحين يرغب..
يغادر..
يدخل من شقوق الصمت
ويخرج من ثقب الضجيج

صوتك الملون بالحب والقوة والاشتهاء
صوتك الخالد.. صوتك الحياة.. صوتك
الجنة

بربك قل له أن يرفق بي..
ويأتي كل يوم
ولكن لاتجعله يباغتني..

يا مدينة الملائكة

الحزن يطرق نوافذ
الصباحات..
تلك الصباحات التي
كانت تعج بها وبضحكاتها وحكاية
مسائها..
الحزن أيضاً يكتب رواية الفراق
على أرصفة الرياض المكسورة..
ولأن الحزن كان عنواناً لها قبل السفر
فلم يبرح أمكنتها
وظل يعطر مساحات الأمكنة
وكأنه هو الآخر يشتاقها..

عندما تغيب يغيب كل شيء..
وعندما تحضر يحضر كل شيء..
معادلتها الصعبة في الحضور والغياب
إعجاز وحدها تمتلكه..
ليتها تقرأ الغياب في مرآتنا
لتعلم كم أخاف عليها ..

ليتها تدلف إلى أسوار الحرمان
لتكتشف أن بعدها ينسج فضاء ملوثاً
ببكتيريا المسافات البعيدة..

أيا مدينة الملائكة
ارسمي لها قوس قزح وأسكنيه عينها..

ليتك تفتحي لها أبوابك الفرائحية
لتغسل بها أوجاع عام كامل
وتسلخ جلدها الملطخ بدماء لم ترحم
طهرها..

ليتك تكتبينها رواية حالمة
في صباح من صباحاتك النيرة
وتحتوينها..

ليتك تمطرين على قلبها سيلاً
من قطرات شوق الأمكنة الملتاعة..
ليتك تفعلي كل مايسعدها ويظهر
ابتسامتها..

ليت ياليت يامدينة الملائكة..

الحياة سطور..

في أحد أسطرها
تسكن هي بعيداً عن وهج الشمس..

كنت أبحث يوماً في أسطر رواية باذخة
الوصف
لأنثى تجرعت غياب حبيبها
ومن ثم ألقت به خلف الشمس..

كنت أبحث لأني مؤمن
أن لي امرأة أوجدتها في سطر من
عبث أحرفي
ولم تؤمن هي بأن هذا السطر هو
بيتها..
كانت جملة ثم عبث بها شوقي
وأصبحت كلمات
ثم قسا عليها نبضي
فكانت كلمة..

اليوم يتخاصم عليها حنين رجل
مكسور
وكبرياء عاشق موجوع
حتى باتت في السطر نقطة..
ومن تلك النقطة يفوح عبير لها وحدها
يحاول أن يبحث في فضاءاتها المتغيبة
إلى ماوراء شمس صيفها الحارقة
ليقول لها إنني أشيد بيتاً
خلف الشمس إن هي أرادت السكنى..

نقطة السطر الحالمة
ستظل نقطة حتى يعثر على عطر
يفيقه من غيبوبة العشق التائه بك
واليك..
نقطة السطر مجرد نقطة
ولكن هو الحب عندما يجن يبدأ من
نقطة..

برب نقاط الكون كلها
وروايات الأسى كلها
اهجري الشمس .. وعودي
لسطر يفقد وهجه في غيابك..

حبيبتي .. السطر... وأنا... والنقطة
أيتامك المكلومين..

المشهد

هي ... وحدها البلورة

ضرب من خيال
مجنون..
ووجهها يحدث شرخاً في علو
يصل إلى المئتي قدم عن سطح
الأرض..
أما أنا فلم أكن أحتمل حديث عينيها
الفاتنتين في الأرض
فكيف أحتملهما قرب السماء؟

ابتسمت بنشوة
وبدأت أخاطب عقلها
من وتر الحلم بالمشهد المؤجج
لمشاعرها..
واسترسلت..

أنا رجل يسكنه طفل مدلل
يبحث عن أسئلة
يصنع من خلالها كعكة فرح
ويلتهم منها مايشبع غرائزه الطفولية
ليرى كل شيء

سألتها وهي تتأمل بعنف
وجه الرياض الغارق في فتنة الغروب:
أيهما أجمل أنا أم الرياض لحظة
الغروب؟
سكتت..!!
ثم أماطت الخمار عن وجهها
وقالت بعد ارتشاف شيء من قهوتها:
لا تقحم نفسك في المقارنات
فأنت فوق الجمال ..
لم أكن لأرى هذا الجمال لو لم تكن إلى
جواري اليوم..

يجيء كالحلم ولايغادر..
أتدرين ..
أنا هنا اليوم لأقول
إنك الأنثى التي تستحق
أن أصنع من أجلها الحدث
وأترك لها قراءة التفاصيل أثناء
وبعد..

أتدرين أيضاً..
أنا هنا اليوم أسجل اعترافاتي

بكثير من الخطايا
في محاولة لاستدراج قلبك
لأن يصفح ويرضى..
لاشيء يملأ الدنيا كابتسامتك..
ولا شيء يعيد توازني
كلمحة فرح أقرأها بعينيك..
ولا شيء يشبهك ويصل إلى حدودك..

أنت استثناء
رغم كل أوجه الإعراب المتناثرة بين
يديك..
وأنت الحقيقة
التي تسكن هذا العلو لتمنحه كل هذا
الجمال..
ولأن ذلك كله يشبه الغروب
وهو يرسم ملامح البهجة لأفق منهك
من أخطائنا
رغم الألم فأنت تشبهين الغروب
كثيراً..

شكراً لأنك هنا ولأنك هناك..
شكراً أفق يجمعنا وبلورة تحتضن
ذكرانا..
شكراً لحلم جاء حقيقه
ورفض أن يغادر رغم انقضاء زمنه..

والآن قبل أن نغادر المكان
سأعيد السؤال بوجه آخر:
أيهما أجمل أنا أم فجر العيد؟

ضحكت وأجابت بكلمة واحده:
«أنا» واستغرق الطفل بداخلي في
البكاء..

الصوت الجريم

في أروقة السهد وأنين المرايا..
في غياهب الحنين ولجة
الأشواق..
في بعض أسطر وكل الزوايا..
في اليم وحول الشط وقرب الشمس
ووسط القمر..
في المدن البالية والقرى المعدمة..
في قلوب البشر وفي حناجر الضجر..
في الثلث الأخير من النزف
وفي فجة التعب المرتمي في أحضان
الأرامل..
أجر الصوت متهالكاً متحشرجاً
تسكنه العبرة المتأججة بكبرياء رافضة
الولوج في مدن النور..
ياوجهك الغائب بين زحام الغث
والسمين..
يانورك المستسلم لرحمة شمعة ترقص
بوميضها إلى رحلة الموت..
ياعينيك وقلبك وجسدك..
يا جرحي العابث بتفاصيل اللقاء وبي..
ياه ياذاك اللقاء.. أتذكرين؟
يومها كنت أتوسل لساعتك أن تغفو ولا
تسابق الزمن
لأنك أعرتها اهتماماً يفوق جمال اللحظة..
ويومها أيضاً كانت كفي ترتعش وهي تناجي
شريان الحب ..
بربك من أين أبدأ؟
من ذلك اللقاء؟ أم من وخزة الحب التي
بهت بريقها؟
من رقصات الحب الساخنة أم من عذابات
الشوق المتلاحقة؟
من سورك المحفوف بكل موانع الشوق
أم من خصرك المرتمي في إجاباتك المبهمة؟
من رسالة الرحيل أم من احتضار المحاولات
لاقتحام نافذتك؟
من الحظ الذي لم يسمح لنفسه أن
يمنحني ابتسامة الرضا أم من بعضي حين
قسا على كلي؟
لا أعرف شيئاً وكل ما أعرفه
أني أجر الصوت في كل الدروب بحثاً عن
وطنك ..
عن قلبك.. عن عينيك..
عن فنجان قهوة يجمعنا وشريان حب يمنح
كفي رعشة تليق..

يا كل هذا الضجيج برأسي..
وأضعافه حولي..
يامنتهى النظر وحدته..
يا شغبه اللذيذ والممتع..
ياخصرها وعينيها..
وبعضاً من نحرها..
كنت حول الحمى ورتعت..
كن كسقر..
وكنت المحتفي بجحيم سقر..

أومأت لها فلم تدرك..
فعانقت فهمها وأوحيت له أن تخصني
عيناها بنظرة..
فقط نظرة..
دورة أخرى وفي «باريس غاليري»
استوعبت رجائي..
زاحمها شغبي على عطر تتوسل له أن
يقنعها بشذاه..

بقربها همست لها الآن..
ودون أن تعير احتمالي لها اهتماماً
أجابتني دون نظر..
ليس بعد..
انقاد كل شيء في يتبعها ويصر على
عناق جسدها..

قبل البوابة وقفت كما تقف عارضة
أزياء تشتهي الأقمشة جسدها..
لم تكن عيناها وحدها تنظر إليَّ فقد
كان خلف ساعدها صدرها يمعن
النظر..
وفخذ متألم من حبس انفرادي يطل
من شرفة العباءة..
وسهم مايزال حتى الرمق الأخير من
الحرف يعبث بخاصرتي..
وتاهت في الزحام مع موكب
السيارات..



قارئة الفنجان

أتذكر أني رسمت حورية
واستشفيت ملامحها
من أفق تتزاحم فيه الغيوم كاسرة
بذلك حضور الشمس..

أمضيت وقتاً طويلاً عند شرفة وجهها
أتأمل محاولة الشط لاختطافها..
داهمني الخوف على خصلة شعرها
القريبة من عبث الشط
فأقمت جداراً من الطين..
ورسمت بذات العود جيشاً من الأفذاذ
ليحرسوها..

على جانبي الأيمن استلقيت متكئاً على
راحة يدي اليمنى
واستغرقت في متابعة محاولات
الاختراق البائسة..

في زحف السادسة لعناق وهج السابعة
وانتعاشة الذاكرة المستلقية رغماً عنها
إلى مستقر أجدت رسمه باحترافية
متناهية أسفل شفتها السفلى

ذلك المكان الذي همست لها يوماً
بأن الله يسكن في البشر رموزاً يجعلها
سبباً في التميز..
وهذا هو رمزك وأشرت إليه بقبلة
ساخنة..

كل ما أتذكره حول تلك اللحظة أنها
انقبضت واسترخت
في ذات الوقت وكل ماتتذكره هي أنها
قبلتها الأولى..

عندما بدأت السابعة تخترق حواجز
الزمن جاء صوتها المتعب من خلف
نافذة الحلم :
«هاه ياقلبي قريت المسج»؟
حفظته... سمعني

أدرت لها «قارئة الفنجان» من المسجل
ووضعت الهاتف
واستلقيت أتأملها في خيالي تداعب
بزهو خصلات شعرها
وتمرر أناملها الموزونة على وجنتيها

حيناً وصدرها حيناً آخر..
انتهت الأغنية وعدت لها وإذ هي في
سكرات الحب غارقة بلذة..

بنصف ضحكة قالت : كلماتك
هي إحساسي
ولكن عد إلى المسج واقرأه جيداً
هي إحساسي وأنت كل حواسي بربك
ألست فنجان قهوتي وقارئته..

لو تعلمين كيف إذا جن الليل رأيتك
تنسلين من غصن شجرة
أصلها ثابت وفرعها في قلبي تمطرين
علي بسنابل من نور
وترتمين على جسدي كقطرات مطر
وتلتهميني وتثملين..

ليتك تعلمين أن كل النساء بك وكلك
بهن..
ليتك تدركين أني أحببت الليل لأنه
نافذتي الوحيدة إليك
عندما يخترقه صوتك الهادئ المختبئ
خلف نشوه..

ليتك تؤمنين أن القلب خارج الخدمة
لأنك خارج سوره العظيم..
ليتك هنا بين رمشين ووسط عينين
ويحتضنك قلب واحد..

ليتك فقط ترين انكساري عندما ينتهي
الليل وأنت غائبه..
غضب غيمتين كان كفيلا لأن يربك
استلقائي وأجدني مبتلا بالمطر
وجيش الحراسة قد غرقوا في اليم
والحورية اختطفت عنوه..

أما أنا فراقصت المطر وحليم وسيدة
تقرأ الفنجان وتكذب..

خلف الباب

هي متوقف نصفها الأيمن عن
الحياة
هو سيدخل غرفة العمليات غداً
الورم الذي يحتجز رأسه رهينة يهدد
ويتوعد
ولم يبق أمام سلطته أي حيلة
تطلب الكرسي المتحرك لتصل إلى
غرفته

لم يكن أحد بالقرب
لا أحد يرى الخوف الذي يبعثر نبضها
لا يهتم أحد بارتعاش الظلام في
عينيها
الشمس رحلت والغد قريب
ولا أحد بالقرب
تثق بنصفها الآخر ، وتعتمد عليه
تسقط يدها بعيداً عنها

تمسك بتلابيب قلبها ..و تمضي
بنصف خطوة
تنسى أن لها جسداً يزحف
وتذكر أن روحاً تخصها
تسكن غرفة مجاورة..
الطبيبة تأتي كبشارة ، تسندها
تقدم لها يداً من حلم ، و جناحي أمل
تهمس لها ..ماذا الآن؟!
«فقط خذيني إليه

لا أريد أن أنتظر حتى يسلبه الهذيان
لا أريد أن أبقى حتى يسرقه الغياب
لن أحتمل لو لم يتعرف إليَّ بعد الغد
فقد وعدته بليلة عشق وارتواء

خذيني إليه فالغد يطرق النافذة
والقدر على الأبواب»
تجلس على كرسيها.. تزينها الطبيبة ،
تسدل لها شعرها
تحضرها لتكون أكثر نساء الحب فتنة

تضع وردة حمراء في يدها
وتسألها .. هل أنتِ واثقة؟
الطبيب هنا في زاوية قريبة ينتظر
تسألهما هل فعلتماها قبلاً؟
فترد الطبيبة :وهل فعلتماها أنتما

قبلاً؟
تهز رأسها بالنفي.. وتقول كان وعداً
و الوعد يستحق الوفاء
تعاود وتسأل.. كيف هو الشعور ؟
يجيبها الطبيب أنه ساحر مع جسد
يفهمك.

في غرفة بالمستشفى يكون للمذاق الأول
تاريخه
الطبيبان حارسان... وخلف الباب
آهات وويلات .... قلب يخفق ..
وأطراف ترتجف

خلف الباب ... حفيف ريح وتمتمة
أغصان
خلف الباب... شمعة توقد وأخرى
تنطفئ
حتى توسد الليلُ الصمتَ... ونام
في الغد يذهب هو للسماء
وتذوب هي في أرض بلا ماء

عشني فقط

استفز حبها في يومه الملكي.. فهب فزعاً كما الغزال الشارد ..
لبسها كل الدهشة ..
وسألت نفسها أتراها قصرت في حق غرور حبهما فلم تشبعه ؟؟
أخذت من الدنيا كل الجمال ..
وجمعت طيب الندى من على جدر بيوت الطين القديمة فكان الأثير..
وأشعلت في كل الأرجاء شموعاً ..
وألبست الكون من «الدانتيل» حللاً ..
ألغت الحر ونفت البرد ومسحت الربيع و حذفت الخريف
ورسمت فصلاً خامساً يليق بالاستعداد له..
ارتدت كل الجمال .. وتجملت بكل الفخامة ..وتعطرت باسمه ..
فأصبحت فتنة تغفو على حافتها كل نساء الأرض..
عندما رأت أنها غدت مع المكان الأسطورة..
شيئاً يليق باستقباله.. فتحت مصراعين..
ونادت باسمه كما الهيبة في بلاط سلطان..
حتى إذا ما حضر لها في أرض لم تر نورهما بعد.. وقفت .. تقدمت له..
انحنت بفستانها الأسود قليلاً فغدت أطرافه مع الأرض في قبلة عشق تبتلع الأفواه ..
تأملته لأول مرة بطريقة مختلفة .. كانت توبخ نفسها ..
وتضرب أنوثتها بكل الأسواط ..
تسترجع حبه فتدلل رموش عينيها في إغماضة تزيد العشق لا شك ..
أخذت يديه كما أنه عهد الزمان وقالت له :
لم أعشق أنوثتي إلا لرجولتك ..
ولم أبحث في عينيَّ إلا لأنها رأتك ..
ولم أكترث لهما إلا لأنك رأيت فيهما عالماً آخر..
أتراها نفسي فقط .. بل هو الكون والعشق والزمان ..
لم يكونا في هذه الدنيا ومع هؤلاء البشر إلا لأنك كنت من العشق معلمه..
قرأته للحرف فاتسق على سطور أسكرت بدون كأس وأججت بدون شرار ..
ورسمته للطير فتلونت بأوراق الهدايا في

أعياد الحب ..
بل تسامى ليصبح على أوراق التقاويم..
يقلبها العشاق في انتظار المواعيد أو
استرجاع الذكريات ..
وأنا بين أولي معك وآخري أراني كلمة لم
تقرأ إلا بين شفتيك ..
وطلسم عتيق لم يفك شفرته إلا أنت..
أرجوحة الصباح ذو الغيم.. ولوحات السهر
في مساء فاخر ..
ووردة اكتسبت ذهبية الضوء من شمعة
أشعلها حبك..
لذا كن متبختراً.. أسكن الزهو..
فهناك روح لشوقها صوتك.. وقلب لنبضه
حبك..
وريحانة عمر لأجلك شذاها .. في إشراقتك
يكتب على أوراق الشجر الفرح..
حيث تسعد دودة القز وينسج الحرير ..
ويطيب شدو البلابل كالغزل بين الأحباب..
وتتلامع على شوارع المدينة الأمطار..
حيث طفل وطفلة يلهوان تحت المطر عند
مفارق الطريق وتحت سور البستان..
يجهلان أنهما يرسمان حب العمر إذ ابتدأ
منذ الصبا..
وأنا معك لم ابتدئ منذ الصبا ولكني أحببتك حب
الصبا وعشقتك عشق الشباب ..
ثم بعد الشباب ..
أنضجت قلمي وقلبي وأنوثتي وأصبحت أرشف الحب
معك كأساً على مائدة الحرف ..
أتذوق الحياة معك ثمرة من أروع جنى المواسم..
واحبس نشوة جسد تأبى إلا أنت ..
تثور ثم تتذكر الذنب فتنكسر ألسنة لهبها
ويبقى منها متقد الجمر يصطلي به حرمان جسدي
وأتلذذ..
وأرنو لشعر أبيض وكهولة يشيخ فيها العمر ويبقى حبك
في قلبي شباب..
سكتت ثم رفعت إليه رأسها تقرؤه وكأن الكلام كله لا
يكفيها لتحكي عنه ..
تابعت بقوة : اسكت أنانيتك.. اركبني قارباً .. أنزلني
من أرجوحة ..
أجلسني على تل .. اسحبني بهذا الفجري من العالم..
أوقف كل شيء متى تريد ..
فقط اسمعني ..
فأنا لك أكثر من نفسك لك وأكثر من نفسي لي..
فقط عشني .. عشني فقط

ماذا لو صحوت يوماً
ووجدت ثورة في اعضائك
عليك..!
فالعين لا تريدك أن ترى
وأذناك تأبى عليك أن تسمع
وأنفك يرفض أن تستنشق شيئاً
ويدك تستعصي أن تلمس أي كائن
ورجلاك لا تريدان لخطواتك الحركة
وقلبك يغلق عليه حجراته فلا نبض ولا
خفقان

دائماً.. تكون الثورة والانقلابات من
الخارج
وحينها يستنفر الداخل كل قواته
ويمنح الوطن والجسد الأمن والأمان
لكن عندما يثور الداخل
حينها سنفقد كل شيء

لذا لنتفقد حواسنا جيداً
ولنمنحها ما يليق بها
ولا نركن أنها لن تثور يوماً
لابد من دلالها وحفاوة بها
وفرح مستدام لأجلها
لابد أن تشعر انها
المفضلة لديك
وانها فخرك وافتخارك

جسدنا وتفاصيلنا
أمانة لابد أن نصونها حباً وعرفاناً
ليبارك الله فيها طول العمر

استفت طفلك

متى ما ضاقت عليك الدنيا
واختلطت جهاتها الأربع
ابحث عن ضحكة طفل..
واجعله يسرقك من اتجاهاتك
ومساراتك
وحدهم الأطفال تسيرهم الفطرة
ومن يسلك فطرة الأطفال حتما سيصل
اغمض عينيك لفترة
واسال نفسك
كم تمنح في يومك من وقت لأجل طفل
ليس شرطاً أن يكون هذا الطفل ابناً لك
أو ابنة
بل اجعله مجرداً من كل التزام
فقط.. طفل للطفولة والبراءة
لو يمنح العالم الفرصة للأطفال
لانتهت جل مشاكله وأزماته
جربها مرة
عندما تمر بأزمة
استفتِ طفلك في حلها
وانظر بماذا يشير عليك..
الطفل رحمة وهدية
فلا نحرم أنفسنا منها كثيراً..



يأتي متأخراً كالعادة..
يحاول أن يصنع فرقا
في حياة كانت هي ذات الحياة التي
أهملها..

قبل أيام أخفق في ترجمة مايسميه
عشقاً..
عندما اقتحم صندوق البريد الوارد في
إيميلي
ليضع فيه رسالة لم أعرف إلى
هذا الوقت ما الفرق بين أولها
وآخرها..
قرأتها مئة مرة لعلي أجد فيها ما
يجعلني أؤمن بعودته..
وأغفر له.. وفي كل مرة أدمع كراهية
وأبتل ألماً..

كنت أحدث نفسي برد أقول فيه كل
شيء..
فكتبت: لن أبدأ بديباجة العشاق وأنت
لم تعد كذلك اليوم..
لن أتكرم بألقاب كشف الزمن زيف
شعاراتك وخطاك فلم تعد تستحقها..
سأبدأ اليوم بكلمة الرحيل لتكون هذه
الأحرف مجازاً
هي مسمار نعشك الأخير وأنا أشيعه
إلى مثواه الأخير

بعيداً عن مدني البيضاء التي كدت
تملؤها سواداً..
كنت لك بكل شيء.. وبأي شيء..
ولم ترد أن تكون كذلك..
اليوم تحاول بهمجية أن نعود..
ياسوادك الممتد من سفح الجبل إلى
عروق الشجر..
العابث بحلم الطير وأنفاس الزهر..
القاتل لطموح الأرض في أن تتقبل
العيش..
المكثر من الظلمة والشحيح بالضياء..

وداعاً حيث لا أراك ولا أذكرك..
وداعاً حيث تموت اليوم هاهنا..
وداعاً بآخر قرار نطقت به محكمة
قلبي العادله أو ربما الرحيمة..

وداعاً وإن لم تفهمها.. وداعاً وإن لم
تتقبلها..

آخر قراري
يشبه كثيراً نعشك الأسود المليء بعبثك
طوال سنين ..
خذه ونم فيه بين جراحك المهداة لي
قد تفيق من رائحة الدماء في أركانه
وتدرك كم أنت ظالم..
وإن أدركت لاتفكر بالعودة فلا مجال
لنقض الحكم ولا الاستئناف..

الاجازة عندما تأتي

هل فكرنا أن نتساءل
مما نريد أن نأخذ إجازة..!
من وجوه وأماكن
أم .....من التزام ومسؤولية
هل نأخذها لنرتاح
أم... نأخذها لنفتش عن ذواتنا
الإجازة

لابد أن تكون إجازة من كل شيء
العقل الجسد الالتزام
الناس المكان الزمان
لا أحد يقرأ الإجازة كما يجب
لذا نجد كثيرين
يضيعونها في نوم فقط
وكأن الاجازة ما أتت إلا لهذا

هل فكر الأب أن يسلم مسؤولية البيت
إلى ابنه الأكبر
ويأخذ هو إجازة من الأبويَّة لفترة..؟
هل فكرت الأم.. أن تعود صبية لتعبث
وتنسى أنها أم..؟

نحن لا نقرأ الإجازة جيداً
ولا نخطط لها
لذا تروح وتجيء
دون أن تمنحنا إكسيرها القوي

من هذا المنبر
اجعلوا.. الإجازة
إجازة من كل شيء.. كل شيء
إلا.. الله !

من يشقى في إجازته.. مسكين
من تزداد مسؤولياته في إجازته..
مسكين
من لايعود بعد الإجازة شخصاً آخر..
مسكين



الحياة ليست مجرد لونين
أسود و أبيض
بل تتعداها لكل الألوان
بل انك بمهارتك وتذوقك تصنع اللون
الذي تحب..

اللون الأبيض ليس ناصعاً للحياة دائماً
أصبح البياض تهمة وسلباً للحقوق عند
البعض..
واللون الأسود
يجعل منظارنا للحياة أشد ألما وأقل تفاؤلاً
اللون الرمادي
جماله في أنه يمنحك فرصة للتغيير
للمنطقة الأفضل
أو يجعلك تتقهقر للمنطقة السوداء

الرمادي ليس هرباً أو تخاذلاً بل
هو مساحة لقرار جديد
والتقاط الأنفاس لركض آخر
وتأتي بقية الألوان في مواكب مختلفة

السعيد من يعرف كيف يختار اللون
ومتى وأين وقبل كل شيء لماذا..

الألوان
تمنح رؤى جديدة للمسارات
والاتجاهات
لا تنظر إليها كجمادات
بل إلى أنها حيوات لناظريها وبالألوان
..الدنيا حلوة

دمها...
حكاية كُبرى

ماهي

فصيلته؟!
وأي درجات الأحمر هو
لونه؟!
لم تكن تلك الأسئلة تعني شيئاً بالنسبة
إلى محتوى اهتماماتي
بقدر ما كان الغضب يتملكني
على إجبار دمها كراهية مغادرة
جسدها..

ياجسدها المرسوم بريشة باهظة
الفن..
ياجسدها الذي يحوي تفاصيل العشق
من ألف الحب إلى ياء الفتنة..
يادمها السابح بي في أفياء وطنها..
يابعض خلايا حمراء وبيضاء
ورقصات بينهما تأسرني وأنا أسير بين
دفاع وهجوم..
ياقطراتها التي أجبرت على النزوح
والإجلاء
من جسدها إلى غيبيات المحاليل..

من يدل قلبي على قطرات تئن من
الفقد؟!
أود أن أحتسيها قهوة تعانق «تويكسا»
ليجتمعا معاً في ضيافتي..

أشتاق لحمرته هكذا أتخيله وإن لم أره
شوق الخلايا لبعضها حين يلتئم
الجرح..

أشتاق لكلها ولإبرة جارت على
عروقها..
يادمها الساكن
في ذاكرتي من أول الشريان
لهاوية الجسد.

كنا معاً... ننام على وسادة
النسيان
ونصحو على دنيا بلا أحلام
كان يفوتنا الإشراق
ويمر علينا الغروب دون وداع

وفجأة... دون أدنى إشارة
فتح أوردته... خرج كاشفاً أمنيته
ارتجافاته تلك أعرفها
ثم ألقى في صدري اعترافه الكبير
وأغرقني بـ «أحببتهُ»

يا الله .. ليس الآن
ليس بعد ماكان
بربك ياقلب . . . أليس من حيلة..!

قبض على نبضه
احتسى كأسه . . . ودندن قصيدته
عرفت من رعشة الفرح في عينيه
وابتسامته الخجولة تلك
أنه ... «سواها .. وما طاعني»

تُرى

كيف تقرأ التحدي ..؟
و ما الصدى لـ «اتحداك»
في حياتك ..!
هل تعده اثباتاً لقدراتك..!
أم تأكيداً لضعف غيرك..!
أم أنك به تفتح أبواباً لم تفتح قبل..
وتمارس التجربة المولعة بالدهشة
وتُفاجئ الآخرين بك.. و بأنفسهم ..!

ما رأيك في أن تحاول اليوم أن تحصي
التحديات بحياتك
الأجمل منها
الأقوى
الأشقى
الأكثر فتنة
الأكثر غروراً
الأشد خيبة ..!!

وما رأيك أن تتحدث
عن كل خصومك ، أولئك الذين
تغتاظ منهم
والذين تحبهم ... والذين لا يمكن أن
يهزموك.. والآخرون التي كل هزائمك
معهم انتصارات

وقل لنفسك .. من سأتحدى اليوم ..؟!
من سيكون المتنافس ضدي ..!
ومن ذاك الذي سأنتصر عليه..! ومن
هو الذي سيجعلني أطير فرحاً بغلبته
عليَّ..!

هل سأتحدى الأمس وأرتقي فوق
جسده لأصل إلى غدٍ أنا أريده..!
أم هل سأتحدى ظنوني وهواجسي ..
وأخوض تجربة جديدة ولن يعنيني
الفوز..
بقدر ما تعنيني حلاوة التجربة .. ولذة
المغامرة..!

عني أنا
ربما أفكر اليوم بتحدي عينيها ..!
وسأهتم بأن أغرقها شوقاً وحنيناً
ثم أبللها بالوصل .. وأطبق الجفنين
على قلبي وأكسر سواد الغياب فوق

رمشيها

وربما أذهب للتنافس على رسم
ابتسامة في طريقها.. أو أفوز برضا
من شفتيها !!

لا لا .. أظنه
سيكفيني أن أجعلها تردد وبطريقتي
الشقية جملتها التي أعشقها..
«أتحداك تلقى أحداً مثلي»..!

هيَ أنتِ

كالدفء الذي نستشعره عن بعد

كالمذاق الذي لم نجربه بعد
كالسر الذي يرغب القلب في أن يخبئه
كالثناء الفاخر الذي نريد أن يمتدحنا به الآخرون

كالمصير الغامض الذي تقترحه علينا العتمة
كالحسرة على الأشياء التي تفوتنا
كالإنهاك الحاد الذي يشعرنا بأننا متعبون جداً
كالرواية التي لم نستوعب أحداثها
كالحنين الذي نتملقه ولا يأتي

كالوضوح الفذ الذي لا نقوى احتماله
كالغموض المطابق لخيالاتنا
كالبساطة في رحيل الغروب
كالافتتان بالتقوى في لحظات الشروق
كالتمتع بأحلام اليقظة قبل النوم

كالشعور بأنك مدين للصمت بأنه متعك باستحضار طيف محبوب
كالتجلي عندما نعتقد أننا سعداء حقاً

كل هذا يتمثل في حضورك الآن
كل هذه التعابير... هي أنت
هي أنت..



هل صحوت الصبح يوماً ونظرت
في المرآة
وقلت من أنا..؟
هل نظرت إليها.. وتعرفت عليك
أنت..؟
هل تشعر أنك أنت..؟
من أكثر شيء يصدقك أنت..!!
لن تجد أفضل من قلبك وعقلك
يخبرانك من أنت

لابد كل حين نسأل أنفسنا هذه
الأسئلة..؟
من أنا..؟ هل أنا..أنا..؟
لماذا أنا لست أنا..؟
كيف اكون أنا أنا..؟
متى سأصبح أنا..؟

فهذه الأسئلة
كفيلة بتجديد مناهجك ومشارقك
ومغاربك ما يجب أن تعرفه
إن قلة يعرفون من هم

لذا ليس عيباً ان نبحث عن إجابة..؟
دائماً
الحياة تبدأ بسؤال.. وعندما نجد
إجابة
فحينها نحن في حاجة لسؤال جديد

وقبل الختام
تأكد أنك اذا عرفت من أنت بسرعة
حينها .. تكون أنت لست أنت
فلا تتاخر وابحث عنك أنت..! الآن..

لا تبكي.. أرجوك

هذا المساء أتى على غير العادة..
كنت معها ولم تكن هي معي..
كنت أتأمل مطرها ..
ولا أرقص مع حباته..

حاولت أن أتوسل إلى سماء عينيها
ليتوقف المطر..
فأرض قلبي بدأت تغرق..
لم تبكين ومن المتسبب؟!
لا إجابة..
لم هذا الحزن وهل أنا أحد أطرافه؟!
أيضا لا إجابة..

تركتها تبكي بصمت
وأتأمل وجهها الجميل حتى وهو يتجرع
الأحزان البائسة..
«لن يغفر الله لرجل استفز عيني أنثى
بألم»
هدأ روعها بعدما أقحمت وجهها في
محيط صدري..
وبقرب أذنها همست لها بتلك العباره..

ثم واصلت..

يا طهرك الساكن في محراب العجائز
حين يقهرون انحناء أجسادهم ليعبدوا
الله..
يا نقاءك الذي يهزم وجوه الزيف على
أرصفة العابثين..
يا فرحك الكاسر أفئدة الحاقدين..
يا ابتسامتك المرسومة بنور وجهك
الذي أوقد ظلمة العاشقين..

يا بكاءً بدأ من قلبك وانتهى بقلبي
ومابينهما امتدادات لجروح
تنام على بقية من تمتمه وتستيقظ على
شهقة الفزع..
ياحلمك التائه في محيط فراشك
والمختبئَ تحت وسادتك والعابث
ببعض آمالك..

يا أيتها الإنسانة الشفافة البريئة
المظلومة..
يا أنت بربك من أبكاك؟

أدارت وجهها وماتزال على محيط
صدري
وبالكاد ألمح عينيها من فوضى
خصلات شعرها
والمطر يحتضر بصمت في عينيها..
عبرة تحبسها شفتاها الناضجتان

بدت منفعلة من إرادة الخروج وكبت
الملامح..
كانت أضعف من أن تجيب
فأغمضت عينيها
وشهقت جرحها وزفرته على صدري
و.. غفت

هو: يؤمن بأنها بدأت تقتحم
حياته ..
بأنها استحدثت تاريخاً يقرأه بجنون
ملتهب..
بأن بعضها حين يحضر يأتي كله
مصحوباً بوله ..

غيرت له معالم حياته وتفاصيل يومه ..
وصفه بها الشفاء هكذا كانت ..
أيضاً هي مساحة جن جنون القياسات
بغنجها
فلم تعد معايير قيود معصمه تأبه
بقوانين المجتمع..

إحساسه هي من تصنعه..
نبضه هي من ترسمه

قراءة من وحي وجهها في اضطراباته..
سفر.. غياب.. شوق .. وآهات..

بعض آلآمه رسمت في محيط غيابها
كصورة أضناه البحث عنها أو على
الأقل عن شبيهها..

هي: تناجي طيفه الذي لمحته ذات لقاء
عابر..
تتأجج في جوفها ناره التي أوقدتها
هجرته إلى مدن اللاحضور..
تستيقظ على طيفه وتنام على حرفه..
في سجادتها يحضر كأجمل شيطان
يأخذها من فريضتها..
تستغفر الله على ذنبها وتعود
لتمارس الذنب بلا وعي..

أحدث فجوة كبيرة بين قلبها وعقلها ..
قلبها يبحث عنه في أفواج الدماء
الحاضرة إليه..

عقلها يحاول وأده من خلايا التفكير
ولفظه خارج أسوار الخيال..

مشكلتها أنها تؤمن بأنه فرض قداسته
يجعلها تلاحقه في ركض الثواني

ورحلة الشمس المتكررة..

هما: يتفقان على استضافة الجرح
وإكرامه وقدر لهما أن التقيا ذات حلم
كل منهما يمسك يد الآخر والعين
بالعين
والنبضان يتسابقان

ولكنه قدر جمعهما في حلم ذات منام..
وما يزال...

المقعد الخلفي

درجة الحرارة تشير إلى ما بعد الأربعين لظى..
وعند إشارة تجبر على الاستحمام
بزخات اللهب..

كانت هناك تتأمل وجه الصيف حولها..
وجهها الممتلئ فتنة
وهو مسترخٍ في مقعدها الخلفي الوثير
يحكي .... حكاية اضطهاد الشمس
لملامح أنثى ترفض أن تلمحها حرارة
أجواء لا أن تمسها..

صوت خافت بالكاد اسمعه يردد :
«عمري ما تمنيت شي..»
سافرت إلى عينيها
أحمل حقيبة استقصاء بداخلها بعض
روشتات لقراءة ما يمكن أن تفكر فيه
أنثى
وهي تستمع لتلك الكلمات..

أحست لوهلة أن سكونها وهي تائهة
وحيدة في سيارتها
محاولة لفرض حظر تجوال في محيط
قلبها
ولكنها تفشل..
فشلها يقودها لأن تسلم أمرها
لقصيدة وجدت فيها رحلة استجمام
لعالمه الساكن بغربة في ذاتها..

تعترف غيابياً باشتياقها وأمنياتها..
تنسج من خيوط الشمس حلماً فارهاً
كمقعدها الأنيق ... وتستجمع
أشواقها..

في داخلها أيضاً.. يقسو الوجد
على الجزء المسترخي من جهازها
العصبي
ليثير حفيظة الجزء المتوتر..
تضغط بإبهامها والسبابة على نصفها
المستسلم لضرب نوبات الصداع دون
رحمة..

تنتهي الأغنية.. فتنتبه لعدم إنصاتها
للكلمات حيث كانت تائهة

بالبحث عن بعضه وسط ضوضاء
ذاكرتها..
تعيد الأغنية

وبمجرد البدء تقتحم حالة البحث
إحساسها
فتتضامن حواسها وعملية البحث
فترحل تائهة..
تصادفه ببعض ذكريات جمعتها
فتبتسم .. وتحس بالانتصار..

يرحل سريعاً فتتوجع من الهزيمة..
تزداد الشمس سخونة وتزداد هي
اشتياقاً..
ولأنها عطشى وكل العطاشى يستفزهم
السراب
فقد رأته سراباً
يسكن الجانب الفارغ بمقعدها الخلفي
تمد يدها بضعة سنتيمترات
وتسحبها شبراً..
قلق... وشوق... هذا يغلب ذاك..
حتى ترتمي عليه فتجده سراباً...

في أول

في أول صفحة:

«الكتابة إليك عمل محفوف
بالحب ... والخوف.. والألم
لا أدري كم سيكفلني الأمر
لكني سأكتب.. وأكتبني
وبقلمي الرصاص الذي أحب
وبعد أن تقرأ .. لا تسألني شيئاً

فقط.. أغلق أبواب الدنيا من حولك
واطفىء أضواء الزحام
وأبقى لي وحدي ..
ثم انظر لحرفي
و إلى مساحة المحو بين السطور
وستعرف حينها
كم أحبك
وكم أخاف عليك
وكم أتألم بدونك»

في أول فرحة:

«أحبك اليوم
بقدر ما أحببتك العمر الذي مضى
أحبك..
كهدية عيد سقطت في كف قلبي
تتقافز بها الفرحة من نبضي

أتناول «أحبك» كل حين
فترتعش الهمزة في أولها ..
وتسقط مغشياً عليها في آخرها..
وأظل بينهما في هيام بحرف
ينتظر قبلة منك ليكون
أول حروف اسمك

أحبك اليوم
وأعيش القصة كاملة
وأعيش اللهفة كاملة
والشوق كاملاً
أحبك وأنسى كل يوم
لم يكن اليوم..

في أول لهفة:

أين أنت الآن ؟
ماذا تفعل الشمس بوجنتيك؟
أي ماء تشربه من جبينك ؟
أي ضياء تقبل به عينيك ؟

أي ظلم هذا !
وأي قهر تمنحني إياه النهارات
حين تأكل الغيرة كلي من شمس جريئة
تقترب منك... تلتصق بك وتذيب
أنفاسك
تلفك كلك .. وتقبض على كفك
ولا أحد يلومها..

أين أنت الآن..!
أخبرني أنك آت
لتكون في الظل معي
وامنحني مرة واحدة غروراً استحقه
أريد أن أكيد هذا النهار
وأجعل شمسه تنتظرك ..
خارجاً تتقلب غيرة وشوقاً

أعدك ..أني سأجعلها تشتعل
سأكون دفئُك ..
سأكون نورك..
سأكون أنفاسك..
ولن أحرمها النظر إلينا من نافذتي
لترى كيف يكون المستحيل ضياء من
نار
بربك..تعال
لأقتص منها .. ومن الأشواق
ومن كل دقائق الانتظار..»

غادرتها

بعد استيفاء
الشوق ..
وبعد أن استكنت في العشق ..
وأسكنت..
غادرتها بعد أن حفرت في جدار
ذاكرتي تفاصيلها..
ومنحتني نبضات استوطنت عروقي
وعلت بمؤشر حرارتي كثيراً ..
تلك اللحظات القاسية المجهدة
الرقيقة..

كانت أجمل لحظة متطرفة
في محطات الحياة الكثيرة الرتابة
والتصنع ..
بل إني منذ خرجت وأطرافي ترتعد
من سكرة دقائق يسكنها الجنون
السخي..

توقفت لبرهة عند ناصية في شارع
الضجيج
لأحتسي مشروباً بارداً
عله يحدث توازناً في معايير حرارتي
الداخلية..
لم أشأ أن أتناول مشروبي أمام مرأى
الجميع
فبداخلي شعور يجعلني أحس بأن كل
النظرات
تقول لي:
«مين قدك !»
لذا فضلت العزلة والاحتفاظ بكل شيء
لي..

ريثما يأتي المشروب ..
أخذتُ أتأمل في مرآتي بعضاً من ليلتها
رسمتها بدقة متناهية
في محيط الرقبة وأقرب ماتكون إلى
الأذن..

وأخذت أسأل نفسي . . .
ترى ما الذي
يجعلها تترك تواقيع الحب فوضوية
هكذا!!!
دون سترها..!

تمعنت لونها المتمرد على خارطة
الألوان
ووجدتُ أنه شاهد إثبات لواقعة خارج
نطاق الصدفة
مؤقتاً..
تمعنت أكثر فاشتقت لها ضعف تمرد
اللون
وأضعاف أضعاف أماكن إقامته..

كأن صفعة قوية اجتاحت كلي
عندما قدم لي الرجل مشروبي
وهو يتأمل مساحة التمرد فيَّ..

سريعاً هربت
وكأن الدنيا لاتريد
أن يتعرف أحد على حرصك الكبير
بأن تسكني جسدي لبعض الوقت..

قبل أن أنام..
كشفتك لكل شيء كي لا تفقدك الظلمة
وهج الحقيقة التي أفرغت..
حباً.. عشقاً.. وبعض علامات..

لا تغرك

أما قبل ...!

ففي مساء رقيق بكل تفاصيله

المتداعية السريعة التتابع ..

اقتحم هدوء الليل صوته المتعثر من

رداءة الاتصال حين أسمع كلمة ،

وتعم الفوضى باقي الكلمات..

خرجت من مأزق عبث التقنية الناجحة

على حد كذبهم بأن اقترحتُ عليه

ذات المكان الذي كان يجمعنا ..بشكل

يومي قبل أن نغرق في المسؤوليات ..

التقيته وبعد استرجاع لبعض الذكريات

الفوضوية والمغامرات..

بادرته ... ماتزال أنت ..أنت لم تتغير.

ضحك ..! وخلف ضحكته كانت هناك

مسيرة حافلة بشتى تقلبات الأجواء

كماهي الرياض الكريمة دوماً بمزاجيتها

..

لم أكن أعلم أن مبادرتي ستكون رحلة

سفر بجواز يحمل كثيراً من تأشيرات

الحزن ..!

فانطلق بالحديث مسترسلاً دون أن يأبه

بالمعابر والحدود ..

أما بعد....!

أنا ياخالد..

كما الناي يأتيه رجل أو امرأة بهما

من الوجع مايمنحهما حق الشكوى من

خلاله

ليعيشا الألم من خلال وقعه المربك

للذاكرة المشروخة..

أنا وإن كنت أضحك إلا أن بداخلي

مسافة حزن تستعصي معها كل

مسليات الطريق..

فتزداد المسافة وتكبر القصة..

ويضمحل الأمل ..

أعيش فوضى الجراح المتراكمة بين

إقبال على مدينة نقية الهواء..

وإدبار عن مدن الخوف ..

أنا كتاب كتب في صفحته الأولى :

الإهداء :

إلى ضحكة تأتي متعسرة ..

إلى بعضك حين يلجم بعضك الآخر ..
إليك وأنت تصارع من أجل البقاء..
إليك كل هذا الوجع مع كثير من
اللارحمة..
ثم تبدأ فصول الكتاب باستعراض الوجع
ووأد الأفراح..

أتعلم يا خالد !
أن الضحكة لم تعد مطمعاً بقدر ماهي
واجب أبوح به كل يوم
لئلا تقل حظوظي في الحياة فقط..
أوقفته هنا رغماً عنه واستجمعتُ قواي
وناجيت منطقته الأبعد ، الأصعب
ولم يكتب لي النجاح فالداء أكبر بكثير من
الدواء ..

عدنا إلى الفوضوية التي كنا عليها حيناً من
الدهر وغادرته بعد أن أوجع ذاكرت بألم..!
وأزاح بعضاً من التكدس المتأجج ناراً في
داخله..

خاتمة: «لا تغرك الضحكة»

قبل نومك ..
أطوق عنقك واهتف لك
كما كل ليلة
وكما كل لحظة
أحبك أكثر من أي وقت لأنك تأتين
كبشارة
كفأل حسن الطالع كميلاد القصائد
والأغنيات
كحرفي الذي أهوى
وأهوي الى حضنه الأدفأ عساي أقرب من
دفء صدرك
ففيه من الحنو ما يخجل أبجدية
متبجحة
وفيه من الهيبة ما يحمل فتاك الى
الخشوع في ظل هواك
وفيه خلود المعاني وأصل التمكن
والخلق من أول الأزمنة وحتى الفناء
وأني حين أخلو الي..إليك
أراني أحادثك.. أكرر نبض حرفك
أصطفي جملاً وأبدل أحرفاً
وأستطعم في الروح همسك باسمي..
فأشتاق أكثر

ولأنك ذاك الملاذ القريب..الأقرب من
رشفة هوائي لرئتي
أتنفس فرحتك بفرحي
وأسعى لأنال اكتمالي بك ولو في غيمة
عابرة
حلم لا يطول ضحكة أو بعض لهو
وأعرف أن الذي أتى بي إليك أكبر من
الأمنيات .. أقوى من الغيابات
أجل وأعلى من محض صدفة تنسف
إيماني القدري
بأن الولادة الأولى لجدي آدم إنما
كانت لآتيك كما أنا..

وأحبك لأن الحروف الذي تلاها علينا
الأولون لم تتسع لمعنى الجمال في لفظ
اسمك
وإن البداية الأولى لجدتي حواء إنما
صارت لتأتيني أنت..كما أنت..
عصية وأبسط من أحجياتي..كريمة

وأبخل من أن تغيب
محبة وأجمل من أن تبوح.. لأن في الآه
منك حديث طويل..

ولأن حروف الكلام تحمل أكثر من
معنى حين تجيء بها أو تأتي بك
فبين يديك لا شيء يبقى على حاله..
يضج المكان ..يهيم الزمان
تتغلغل الروح في عرش لامي وترقص
دالي برفقة حرفك
فاذا حضر الخاء استقام الثراء لهدير
الدم في عروق الحب..
ورحت في الألف أتيه لأني لا أملك فيك
إلا الهوى..
إلا التماهي واحتراق بولع المغيب..
إلا انتظاري لطيفك يدق بلطف على
باب قلبي
فأصرخ
أنت فيه لماذا تنادين وأنت النداء
وأنت التي في القلب تبقى وأنت الملبى ..
وأنت..حبيتبي..
وأنا هذا المساء أحبك أكثر...وأكثر

أنتِ حلوة

أنا أجمل من أن يرمقني أحدهم
بنظرات عكس ذلك..
كل شيء بي يحدثني أني الأجمل
والأحلى..

لا.. لا ..لا
أنا لست أجمل .. أنا مجرد أنثى بدون
ملامح جمال»
كان حديثها المعتاد والمتكرر إلى مرآتها
التي بدت منذ أيام
تئن من شكواها المغايرة للحقيقة..
اليوم ارتمت مرآتها في حضني طلباً في
انتشالها من جحيم فتنتها
عندما تتسمر وتهذي لتتعب قلب المرآة..
لملمتُ شتاتي المرهق من يوم حافل بكل
شيء إلا من ابتسامتها..

جلستُ إلى حيث تسكن سهام عينيها
.. وإشعاع جبينها..
في بعض ورقة كتبتُ:
(مرآتكِ تشتكي جورك عليها وفتنتكِ
ولك حق الدفاع عن نفسك..)
مررتها تصحبها ابتسامة معجب
يضيق صدره فلا يجد من يسمع
احتضاره

في محيط أضلع تحكم عليه القبضة..
قرأت..وأظنها لم تُكمل فالمسافة بين
عينيها والورقة كانت أقل بكثير
من مسافة بين الحرف الأول ومرآتها..

بنصف متعب بادرتني..
أنا شينة .... صــح ..!؟
أتعبتُ المرآة وأنا أجبرها على النظر
كل صباح في وجهي لذا هي اشتكت ..!!
بنصفها الآخر والموصد بحبل من مسد

أدارت وجهها ..
اشفقتُ كثيراً على صبرها ..
ولم أبغ إلى محادثتها سبيلاً... ذلك
مما علمني قلبي تجاهمن..
فاكتفيت بهمسة لها «ياشينك وانتِ
حلوة..»

بعد استيعاب لحظة اعترافها العارية
من الحقيقة أخذت استدعي طيفها
من ذاكرة مليئة بالغث والسمين لأجد
فيها الأنثى التي تجبرك على الاعتراف
بأنها أجمل فكتبتُ لها :
"يا نسلاً من الجنة ،،يا أنت ..
رأيتك اليوم نجمـــة..
وزهرة جاثية على غصنها.. أمام
القمر
رأيت فيك وهجاً من شمس..
وسحراً من قمر..
رأيت فيك مطراً..
وقيثارة تسلطن ..
رأيت فيك الحور..
وتل يستنشق عبير الزهور..
رأيت فيك الجمال حين يكون مدعاة
للحسد..

برب هذا السحر في عينيك
والنضج في شفتيك .. وهذا الوهج في
جبينك
والموت في ضحكتك
والهذيان مع وجنتيك ... والذهول
حين ابتسامتك..

برب ذلك كله..
أنت أحلى.. أنت أجمل..
فاعقدي صلحاً ومرآتك فهي تردد كل
صباح
(إنتِ حلوة ... إنتِ حلوة)

في متاهات الضياع بكِ..
وإرهاق البحث عن ومضة
رضا..
أجدني غارقاً في التخبط بين من
يسعف قلبي ويقلب يومي..
وفي متاهات الحنين لكلك..
أجدني محاطاً بخيوط رفيعة جداً
لا أستطيع القرب منها ..

وفي دهاليز العبور إلى نبضك ..
أجدني مكبل القدمين بقيود أحرقت
وماتزال تعبث بأقدامي..
يا لوحشة الوله إليكِ..
أيستطيع ظلك أن يفرض القيود
ويلفظنا بعيداً عن مدارتك..

كم يستفزني إجحاف يومي حين يغادر
أزمنة قلبي دون بعضك..
أو كـلك..
يا يدك التي تفرض إيقاعاً لم تحط به
مدارك بتهوفن الموسيقية..
ياذات الشعور المستوطن بأعصاب
تتلهف كثيراً لشيء من روحك..
عطــرك.. وجهــك.. أنفاسـك..
أفيضي علينا كي ننعم ..
جودي لأرض جرداء كي تنبت عشباً
من واحتك..

أكتبيني عشقاً خالداً في كينونتك ..
فأنا وأيامي بدونك أيتام .. مجرد
أيتام..
يا يدك الساكنة في ذاكرتي ..
أيامي تستسقي.. فهل من إغاثة...!؟



بعد غيبة قصيرة المدى

طويلة الاشتياق..

بعد رياح لاترحم مساحة الغياب..

بعد التئام الدقائق من جراح السفر..

عادت.. حيث تدب الحياة في أرجاء

الدقائق..

ومساحات الوجود حولها..

عادت.. كي ترسم وجه الفرح بمحيط

الصباحات

المكتئبة في غيابها ..

عادت لأعود.. عادت ليبتسم الليل

ويرقص المساء..

عادت ليعاودنا الأمل في أن نعيش

صباحاً مفعماً بالبركة..

عادت.. والعـــود أجمـل..

وأنا بها أجمــل ..

ويلاه

في المدينة التي لاتنام ..
في شرفة الإطلالة النازحة من
كل ضجيج..
الباحثة عن وتر حالم يضبط الإيقاع..
المستلهمة من نافذة الضوء الأحمر
إلى محراب الغسق روحانيتها..
التائهة في فوضى التأويلات ..
المرتمية في أوجاع الأرصفة وروائح
الألم..
في حانات الحيارى..أو ربما السكارى..
البالية كعطر تاه في أدخنة العوادم..
من تلك الشرفة المستهترة بآماله..
وطموحاته .. يقف وحيداً
يتأمل لون الأشواق ..
وهي تتساقط أمام وجهه الشاحب
القلق..
«يضيق صدره» فلا يطيل النظر..
يعاود النظر فيضيق الصدر..
يرتمي هنا حيناً
ويجوع من الشوق هناك..
يتأمل.. يأمل.. يحلم.. يناجي..
يصرخ..
يستسلم للضعف ويرتمي بكل خيباته
بحثاً عنها
في ورقة من بياض ..أو ربما بعض بياض
وثلة من أحرف لها..
لايعجبه البقاء
فهو إن مكث بضعاً من الدقائق
تضطرب دورته الدموية
ليس لشيء فقط
لأنها صفائح دمه..
«يا رباه... يارب القدر»
بهذه العبارة كان ينسج بيتاً من طينها..
على قارعة رصيف جسده
ويعلق .. عنده شمعة من رائحتها ..
أملاً في أن تبعث من الطين روحها..
يلملم بقايا الهذيان من شرفته..
تلك الشرفة الممتدة
من فجة الضياء إلى سواد عينيها..
المطلعة على بعض نزف
وقليل من دمع وكثير من عبرات
مضطهده.. الضائعة الحيلة ..
كما هو صدره..
الباكية الشاكية..



نسمات كانت ملامحنا
تركل الغيمات
تشاغب الشمس
بلابل مبللة بالفرح
كانت ضحكاتنا
تعالي..وأعدك بحب يجعل القمر
يشهق نشوةً
تعالي..وأعدك بصبح يشبه عينيكِ
تعالي..فقلبي فراديس لموطأ قدميكِ..
بربكِ تعالي ..



أفاقت للمرة الثالثة من
إغماء متكرر..
وفي كل مرة لم تكن تستوعب
الحدث..
ولا أن تتخيله لمجرد التخيل..
هدأت لبضع دقائق لترى «الكرت»
وقد جارت عليه
عوامل تعرية باهظة الوجع..

استقرت عيناها وقد بدت أفضل حالاً
وأخذت تتأمل اسمه واسم شريكته
وفجأة .. كأنها ركبت بساط الريح
وخصلات شعرها تحاول اللحاق بها
متجولة بسرعة البرق في أرجاء
ماضيها معه..

تحاول أن تفرض من هدوءٍ على
مدينتها الغاضبة دون جدوى..
ترتبك.. تنفعل.. تقسم... تلعن
ثم تزفر كل شيء على محيط
ورقة... وتبكي.
بصوت مخنوق بإطلالته تُسلي نفسها
في إشارة إلى أن كل شيء سيكون على
أكمل حزن..

ولأنها امرأة عاشت أولى نبضات
الحب معه
لم تستطع أن تكيل بمكيالين
فكل نبضاتها اللاحقة لن ترحمها..
في قاعة الزواج ومن على منصة
العروس ألقت بكل أحمال الوجع
الممتد لسنوات واسترخت على طيفه
وبعض أمنية..
قصداً طلبت أغنية
«سمي»
وناجته من خلالها
لأنه ومن خلال تلك الأغنية قد
منحها أفقاً تسكنه وحدها..

بدأت الأغنية
وبدأ قلبها يدق مسامير نعشها مع كل
حركة..
صديقتها ابتسام تحاول أن
تستنطق صمت عينيها اللتين

يسكنهما موج مالح ..
باتجاه «الكوشة» وتحديداً بمستوى
النظر للكرسي الفاره الذي سيحضن
حبيبها هطلت أولى قطرات الألم..

باتجاه ممر العروسين هطلت القطرة
الثانية..
انتهت الأغنية وانتهى معها كل شيء
وعادت لكرسيها..
في هاتفها .. ومن خيار «رسالة
جديدة»
كتبت..: «ياجرحي الممتد من أول
نبضة إلى آخر رقصة..
يا سيد حرفي ووجعي وفرحي
وألمي وأخيراً موتي..
يا بعض الفرح وامتداد الحزن..

اليوم أنا هنا لأرقص على فرحك
ومأتمي.. لا تتعجب حضوري..
فهو محاولة للقفز على أسوار
الحرمان والرقص على أنغام الوجع..
أحببتك قبل أن أتعلم الحب
وأحببتك بعد أن تمكنت من لغته
وأحببتك بعد الجرح ... وأحببتك
اليوم أكثر

عندما رقصت لأجلك..
لن أطيل هنا لأن عرق الحياة
لا يحتمل وخز الوجع مرات متتابعة
لذا..
«سأرحل»

تظلم القاعة وتبدأ الزفة ويحضر
ومن خيار الإرسال في هاتفها
بعث بأنفاسها المتعبة ورحلت من
القاعة..

قبل أن يستقر إلى جوار شريكته..
في سيارتها تتابعت القطرات وهطل
المطر..

مساء التجلي

حديث من القلب
لايسمعه سواي .. وأنت
أنا ممتد على غصن توت
وأحتضن طفولتي .. وأمرح
يتساقط الورق حولي..
ولا آبه به..

التفاصيل هي كل ما يمنح حياتنا
مذاقاً آخر
فلا تفرطوا في نهارات تشرق لأجلكم
ولا تسمحوا لشيء أن يسرق منكم
مساءات من المفترض أنها لكم وحدكم
الحياة لا تحتاج إلى جهد كبير لتكون
ما تحبونه..

تحتاج إلى ابتسامات ، وذكريات
إلى تفاصيل ، وملامح ، وأطراف
أنتم وحدكم من يخلقها، و ينفث الروح
فيها..
رب اجعلها شجرة مباركة ذات غصن
رفيف..

مدرسة الحب

منذ أن أقحمتكِ في
طرقات جسدي
تتشاركين ودمي الحياة..
منذ تلك اللحظة المتأطرة بألوان
الطيف..
منذ تلك الابتسامة الباذخة ..
والنظرة البالغة الشجن..
منذ تلك الحياة المانحة .. والجامحة..
وأنا تلميذ وهب روحه لمدرستكِ
خارقاً بذلك عنجهية القانون..
تلميذ لا يبالي بأي درس لا تطلين منه
وبأي كتاب لا تسكنين بياضه..
يااه يا مدرستي..

في كل دقائق الحياة
يسوقني دمي إلى أروقتك ويقول:
هنا انكسرت
وهنا ضحكت
وهناك رقصت
وفي ذاك البعيد همست لك..
يااه يا كلي..

في أزمنة الحب مرافئ من تعب
تجرني إليها حكاية عابرة..
في فيلم .. في رواية..وفي خاطرة
يااه ياقصيدة نزار..

أراك في البداية فأُجن..
أشعر بكِ في المنتصف فأغرق..
أحتضنك في آخرها
وأرمل في شوط من أشواط البحث عن
قلبك..
لم تعد المدينة مطمعاً
ولم تعد الشمس هي الشمس..
حتى أنا.. لم أعد أنا..

يقال

يا أنت..
إن النوم يستعصي على
ضائق الحيلة..
وأنا الضيق كله.. الوجع كله.. الذبول
كله..
أنا بقايا إنسان كانت له مرحلة عاشها
بكل عنفوانها..
تمرد.. تعالى.. قسا..

أنا بكل اختصار من انتهك جدار
الاشتياق
ضارباً بكل معاني الوجدان والوله..
أتدرين يا قلبي..
اليوم استيقظتُ على بحة صوتك..
تخترق ضميري ..
لتشعرني بأني افتقدك ..

اليوم أحسستُ مع قطرات الماء أن كلي
تغير
فعقدتُ العزم على استعطاف كل شيء
ليحضر إلى عرشك..
الحب .. بقايا أحلام .. وباقة ورد

أحبك بجنون الجنون
بحب التملك للأطفال
بحب المسن لأحفاده..

أحبك بجنون الشجر إن هبت أنسام
الهواء..
أحبك بحجم الرضا..
ومساحة العتب..
أحبك بخجل الورد .. وروحانية الغيم
وطُهر العيد..

أحبك من قبل ومن بعد..
أحبك ما أزهرت نبتة وشدى بلبل..
يا أنت .. يا أنت
هل في الأفق ملامح لقاء
يطفئ هذا النزف المستعر..؟

إنها... عمل صالح

تغيب في لحظات الزمن..
تصنع لنفسها من
خلوتها سلوة..
تحاول أن تتناسى آلاف الخناجر ..
تمتد لها يدي فتحس بالأمان..
تدعوها عيناي ..فيرقص طفل
بداخلها ..
يجثو قلبي على وريده ..
فتورق أغصانها..

أهمس لها فتجيء ثملة باتزان..
وماتزال تتألم..
عالمها تضاد وتشابه ..تجاذب وتنافر..
حياتها مزيج من تضحية خالدة
وبساطة مفرطة..
كثيراً ما تبحث في أروقة الزمن عن
طوق نجاة..
وتعود لتكتب حكايتها بآهات موغلة في
الألم..

يومياتها جرح
ينهش جسد الفرح ولا يجود بالكثير
رغم كل ذلك التواصل الروحي
إلا أنهما لا تجمعهما شمعة وطاولة
ونغم..
سنوات عديدة هي عمر اشتياقها..ونكأ
جراحهما..
تلك السنوات التي كانت
كفيلة بمسح وجه الكون الفاتر ليكتسي
جلد الجمال والزهو

هي ذات السنين التي عجزت أن ترسم
لنا قلباً يحضن شقاوتنا..
رب إنها عمل صالح.. رب إنها عمل
صالح..

أقل من دقيقة

في غرفة القياس
كانت هناك
تلوكها الحيرة
في قطعة تشتهي جسدها..
شيء ما ساقني إلى هناك ..
توقعتها في ذات الغرفة
وأخطأ توقعي.
فإذا بها تتأمل في المرآة فتنتها
وكيف ازدادت فتنة في دقائق..

وقعت العين على العين
وأصبتُ بزهايمر وقتي..
أتذكر جيداً
أني شخصت بالبصر
نحو عنفوانها
المتشبث بها والمليء جبروتاً
ابتسمت
وكأنها تقول ليس بعد ياهذا
فأنت لم تقع في المحظور

أقل من دقيقة
كانت كفيلة بأن ترمي بي
في عاصفة من عطرها
وابتسامتها
أقل من دقيقة
كانت عنواناً لرجل
ساقه القدر إلى نبتة ياسمين
وحاول الوصول ومنعته اللحظة
أقل من دقيقة
كانت برقاً
جاد في ظلمة لعاشق
لم يسعفه هوسه بالجمال
أن يتأمل..

أقل من دقيقة
كانت بدقائق الزمن
عندما تأخذك دون موعد
إلى أنثى
صاخبة التفاصيل مدينتها..
أقل من دقيقة
ونصف ارتباكه
وربع دهشه
وجزء من سبعين
جزءاً من الجمال...

إنه يومي

الذي دقت به أجراس قلبي ..
هذا ماتبادر إلى ذهنها
وهي تقلب أوراق التقويم على مكتبها..
كانت البداية
يوم أن انتشل صوتها المبحوح من أروقة
الخيبات

عند ناصية المستشفى الجامعي
حيث قدم لها مالم يشفع لتوسلها أمام
الموظف أن يقدمه
وأرادت أن تثمن له مبادرته بأن تشكره
على طريقته
تمر الأيام تباعاً حتى أمسى هذا المكان
معلماً
يجيش عواطفها كل ماساقها القدر
إليه

الخميس يأتي وهي تهرول إلى قلبه
بحثاً عن ناصية مكان
يكتب لها ميلاداً يفرح قلبها المنفطر
الخميس ولدت به من رحم الصدفة
حكاية
جنون تعلقت به زهرة يخنقها العطش
وماتزال صامدة

الخميس فلسفة العين
حين ترف لكل جميل يسبغ عليها عشقاً
مدراراً

الخميس حديث القلب
عندما يفتح نافذة الصباح على وجنتيه
الخميس
سلام عليه يوم ولد ويوم كبر
ويوم يمر طيفاً..

مع الشيطان

هل نستطيع أن نتحدث عنه دون
أن نستعيذ منه..!
دون أن نرجمه بوابل من الويلات..!
إن لم تفعلوا من قبل فاجعلوها المرة
الأولى
لأننا نحتاج إلى فسحة من النوايا
الخالية من كل ضغينة
فحديث جمعتنا اليوم..!
"جلسة صُلح مع الشيطان"

ذلك الموبوء بالطرد والنفي ، الذي لا
يمكن أن نرى سواداً في الحياة
إلا ورسمنا داخلها اسمه وصفاته..
ذلك الظل الذي نشكل هيئته كل حين
بطريقة مريعة..

تارة نجعل له رأساً مفلوجاً من
منتصفه
أحد جانبيه مليء بخُبث الخبايا..
والآخر تسكنه خفافيش مجنونة..

وتارة نجعل له قرنين غواية
وأطرافاً ملعونة تبحث في الطرقات عن
كبش تفتدي به نفسها!!

الشيطان .. ذلك الناري الخارج من
حسابات الأنصاف عندنا
ما رأيكم أن نستوضح ما بيننا وبينه
من فتح واستهلال ..!

فالشيطان هو من يجعلنا نتذوق طعم
التجربة !!
ونتلذذ باكتشاف الطريق بعد التيه !!
ونستسيغ طعم الكبوة .. و نرضى بما
بعدها!!

هو من يمنحنا هويتنا البشرية ..من
خلاله نكون بشراً حقيقيين
نخطئ .. ونخطئ.. ونعاود الخطأ . . .
ثم نرتمي في أحضان الصواب..

الشيطان لا يستحق منا كل هذه
العداوة..
ولا يجب أن نفسح للغواية التي نربطها

بتحريضاته
كل تلك المساحة من الترويع والخوف!
لا يجب أن نتوجس من الفتنة ،
ونجانبها حتى نكاد نقتلها قبل أن
نعرفها!
لا يجب أن نقلق من الخطأ فهو
من يمنح التجربة كمالها ، ويمنح
الاستغفار لذته
وهو ذاته من يستجلب الحلول .ويفتح
الأبواب للبدائل..

الشيطان يا أحبه .. يرطب حياتنا..
يجعلها أكثر شغباً.. وأكثر تلوناً..
الشيطان يجعل الحياة ..حياة
فهل لكم أن تهدأوا.. وتكفوا عن طرده
من طرقاتكم..
والتوجس من كونه يقف خلف كل باب
للمتعة والفرح..

تعايشوا معه.. واجعلوه شيطاناً محترفاً
كما يفعل هو بكم .. فأنتم بسببه بشر
تستحقون الجنان الآن وما بعد الآن..

في الطريق.. إليك

قطعتُ مسافة طويلة
كي أرى عينيك..
كان وجهك أمامي ..
على أوراق الأشجار
على صفحات النسيم
على أجنحة الطيور
على وجوه الماره..
كانت يدك فوق صدري
تنتزع بردي ..
ورأسك على كتفي ..

يا طفلتي ..
وحبيبتي و ملهمتي ووسادتي..
وصوتي وغنائي ودمعي وفرحتي..
وددت لو أخلق لغة ثانية
ينبت لي لسان مختلف
أن أعجن كل ما كتب الشعراء من
قصائد هيام
وأصوغ لك كلمة واحدة ، واحدة تليق
بكِ ..



قالت له .. وهي بين يديه
«إنها الساعة المتأخرة
من الحلم»
تعض على شفتيها خجلاً
يتأرجح صوتها ..
فتنقطع أنفاس الكلمات
ترى ابتسامة معلقة في طرف عينه
ولازالت حروفها تبلع ريقها ..
لا إنها تفرك كفيها ..
بل أظنها تدس نفسها بين ركبتيها
تهمس له : بربك .. لا تبتسم الآن
حسناً

سأقطع عليك ضحكتك التي أُجن بها
وأسأل .. هل الرياض مثلجة اليوم
ليتساقط عليَّ كل هذا الارتجاف..!
يرد بلؤم معسول
هي ارتجافات البدايات يا حلوتي..
توقف إلى أين..!

«إنها الساعة المتأخرة من العمر»
يلاعبها كأجمل فاتنة في السماء
يمرر أنفاسه على عنقها
يلثمها مراراً ويكسر شهقاتها تكراراً
يعبث بالخصر المائل..
يحير تفاصيلها..يصيبها بدوار
لا تدري أيها يتبعه ، وأيها يتأمله
وأي منها يظل في انتظار غزوته!
يقتحم باب خوفها
ويقول:
تمسكي بي فإنها الدقائق الأولى من
فرحتي..
توقف حتى متى..!
«إنها الساعة المتأخرة من الليل»
لا يملك صبراً مع ارتباكاتها
يلتقطها من كل شيء ويصرخ
«إنها الساعة الأولى من الفجر»
تعالي معي وانتظري الصبح
كوني بحجم نبضي ..
كوني على قدر حبي ..
كوني الفوز والنجاة و هدايا الصابرين
كوني لي .. وحدي
وغني ..
«اتحدى العالم كله .. وأنا وياك»

المسافات البعيدة

ساد الهدوء مدينتها
لم يعد هناك حراك..
حاولت أن تفتعل ضجيجاً
يبقي مسامعها في مدار الاشتياق
تقلب دفتر يومياتها
بحثاً عن أحرف تصنع كعكة مسائها..
بين طيات دفترها العتيق ورقة
وقعت بكل أوجاعها على متنها..

أخذت تتأملها
وتسير بإصبعها على اتجاه الأحرف
وأغمضت عينيها..
كأنها تراه في زاوية الزمن يحمل
حقائبه
ملوحاً بيده إذاناً بالوداع..

في صفحة أخرى
إيميل طبعته وقصته
ليلائم يومياتها وكان أول نفس له
خارج مدارها..
«عندما كنت في المطار بكيت بحرقة
صامتة..

أتدرين كنت كمن ترك إرث كسرى
خلفه وأدار ظهره دون أن يقوى إطالة
النظر..

برب المسافات البعيدة بيننا
أبقي خيطاً رفيعاً يمنح قلبي خفقة تجر
أقدامي لعرشك..
أحاول أن أعود لأجلك..»
احتضرت عند حرف الكاف
وما تزال تشهقه ولا تزفره..

تنسج من خيال الصبح
حكاية..
وتعيد القراءة..
تحاول أن تطوع الحرف لعينيه..
وتحاول أن تسخر المعنى لروحه..
تحاول وتفشل وتفشل ثم تحاول..
ولكنها بعد أن تستنشق وجه قهوتها ..

تراه في بقايا الفنجان
يتشبث بمحيطه رجاء أن يبقى..
فتكاد تجن من تمرده في الحكاية
وعنفه داخل الفنجان..
تغسل الفنجان فيصمد..
ما إن يحس بيدها حتى ينهار..

تبتسم له وهو على شاشة هاتفها
كالعادة قهوته مرة يريد أن تتنفس
هي في مدارها ليستسيغ مذاقها..
يا لجنونهما... معاً..

إني.. ألمحها

في أرصفة الشوارع

وأضواء السيارات..

إني ألمحها في أعينهم

في حديث المرايا..

إني ألمحها في أنفاسي..

في شغب الأوتار..

إني ألمحها في بعض السهر..

في آهات الليل

إني ألمحها في الحرف..

في سطور التمرد..

إني ألمحها في هدوء الشط..

في رقصات الموج..

إني ألمحها تحت أهدابي..

تحاول أن تستيقظ من نعاسها..

إني لها.. وبها.. ومنها

إني... إني... أُحبها..

كل الملامح تقول إنك امتياز
امتياز في كل شيء..
أيا صاحبة الامتياز ..
أنا هنا أحلم بقيدك يحرق معصمي
أنا هنا أنتظر وحياً يقودني إلى شرفتك
أتوق إلى مشاركة طيرك تحية الصباح

أيا صاحبة الامتياز..
ليس كل شيء سراباً فأنا فوق السراب
أنتظر
لست أعبثُ، فالحبُ لا يجتمع والعبث
في قلب مؤمن
وأنا مؤمن وأحببتكِ..

إقشعي تلك الغمامة عن عينيكِ
الغارقتين في حلمي
وانسجي مدينة حب
أتسكع في طرقاتها ثمِلاً
بحكاياتك
أيا .. أنتِ.. لازلت ..أنا

انسى

حين يفتح قلب الأنثى مطاراته
و بحب يقول : «تعال»
تكون الرحلة الأحلى معها وإليها
قالت: انسى
وقالت: ابق بين ذراعي
وانشغل بحلم قدميك

وبقية منها هناك..
حتى فضاء المدينة..
تسكنه تفاصيل أنثى..
تجبرك أن تفتح ذراعيك..
طمعًا في أن تحتضن بعضًا من
فضائها..

تابع حديث النمل للسكر
اضحك من خيبة الزهرة
تحب نحلاً بالشهد هو أكثر فتنة
العب مع صورة الغيمة
ارمي للنهر قبلة
ودع لي مراقبة الشروق
فهناك وعدٌ قادم من بعيد.

بين أفواج من البشر..
ابحث عن عينيها..
وعن بقية عطر..
تتزاحم الصور في ذاكرتي..
أتوه بين الحشد الكبير..
وأنادي بصوت بائس..
أيها العطر:
من أي الأجساد أتيت؟!

قلتُ
في زحام المدينة..
كانت كل الوجوه وجهها..
في دهاليز المدينة..
رائحة عطر..
وأثر فتنة..
وبعض منها هنا..

و على مساحات الجليد كان اسمها..
إفرازات شوق تجمعت ها هنا..
طال انتظارها..
والبرد قارس..
وحده قلبي يحاول..
إشعال نارٍ تذيب الجليد..

وتعلن ميلادها الجديد..
تُرى من يذيب من ؟!

يابحراً يحتوي الغموض..
ويجمع النِّد والشبيه..
في أعماقك تتكأ جراح..
وعلى ضفافك يذوب الوجع..
بين مدِّك والجزر..
ثمة تناهيد.. لأفئدة مكلومة..
وحدك تأخذ دون أن تمنح..

يا لتضحياتك يا أنت..
الآن
أنا انتهيت
وشوقي بصدري بدت له همهمة
جمر انتظاري سَمدت ناره
وأنا صرت الحطب..
حتى ثمر قلبي
تدلى قبل أن يأتي موسمه
هزي طرف جذعه..
تساقط لك من عذوقه عتب!

سأعلمك اليوم كيف ترسميني

لأجلها

بأطراف الأنامل..
تلوني وجه الحياة بذهب الشمس
بفضة القمر الخجول..
بقلب أنثى..
تزعزع من مكان النبض..
صار شفافاً ومائلاً..
ماذا ستفعل..لو أخذت يديك للعدو
البعيد..
نقطع الطرقات نحتال على وقت
عنيد..

نقف قليلاً في الزوايا..
نختلس اللمسة / البغتة/ الشهقة
ننهال
ننادي بعضنا دهراً ولا نسأم
نواصل العبث الخطير
لنطير من حول القمم..
رعايا في بلاط العشق..
نعلو..نستهيم..

أنا لا أملّك سيدتي..
أن أفارق نبضك
أنت تسكنين مهجتي..أو عيوني..أو أنا
صدقيني لا فرق كبير أن كنت عندي
أو بعيد..
أنا أشتهي الدرب الذي يفضي إليك
وأتنفس اللحظات التي ننتظرها بيننا
أعيد صياغة الأحلام كي تأتي..
كما نريد..

ارتباكتك..
تلك التي تعيد ترتيبي .
عندما تأتين كثرثرةٍ على كتف الليل ..
فتتعمدين أن تضعي بين
شفاهي بذرة النشوة الكبرى ..
مواصلةً سقياها حتى الطلائع الأولى
لفجرٍ تتسيّدين كلّ لحظاته ..!

قلّةٌ هنّ
اللاتي يفرضن على كلِّ فجرٍ سيادة ..
لكنّها استثنائيتك ..
التي لا تؤمنين بها ..

ومع كلِّ فجرٍ جديدٍ تؤكدينها لكِ ..!
قالت: موعدنا بعد النعاس الأول

عند ساعة الحلم الأكيد
نلتقي في اللوبي الرئيسي للروح
نحتسي الخمر من كأس عشقنا
أتأبط ذراع شوقك
نرقص حتى الفجر
تلحفني معطفك المجنون
تحملني لسرير أمنياتنا
ونغيب في سهاد اللذة

قال: وفي ذات السهاد
يبعث الحلم من جديد
في أروقة عينيها
ينام الحب
في أوردة قلبها يختبئ الطيف
طيفه أنشودة فرح كافرة بكل لحن
سوى لحن منامها
وهناك في بقايا اللوبي وكأساهما
تراتيم قداس صبيحة عيدهم
تنتظر..

أنتِ والكثير منكِ :

أنت الشط .. ولجة البحر
مرساها..أمان
والغرق فيها..حياة
ما الأجمل في حضرة الأنثى، أن تسند
حرفك على جمال تفاصيلها،
أم أن تحملها بين يدي افتتانك وتفرح
بها معها..!
وما الأعذب في غيابها أن تكتب عنها
أم تكتب لها ..!
أم تكون هي الكتابة وأنت الحرف
التائه في كونها ..!

لعل الإجابة لا تكون لافتة ، ولا مقنعة
إلا حين يجمعها الإله في نبض حرف لا
يهدأ ،
لتكون الحكاية المغدقة بالدهشة كما
سردها في كتابه المحفوظ..
هل تكفيك الكلمات..
كي تدور الأرض أكثر فأكثر ..

أنا بك أنظم نثراً يصعد جبلاً ، و
شعراً يقطع وادياً ،
أبحث عن كل ما يشبه تلك التفاصيل
التي أناجيها وتشي بك،
ألتقط لوناً من هنا ، وعطراً من هناك،
أقطف شجناً من تلة الشوق تارة..
وتارة يكون الفرح هو الزرع والحصاد
والثمر.

على شريعتك «أنت عيد كل يوم» و «أنت
كون نختال فيه» تكون الأيام مزهرية..
والأنثى فيك مساحة تستحق الكلمات
أن تركض بها إيماناً ورجاءً
وقد أغرت كلي..
فرملت بك أشواطاً مباركة ذهاباً وإياباً
منك وإليك..

فكتبت بصيغة الغياب ، وبياء
الخطاب، بدلالة التأنيث الفاتنة.
كتبت بالمفردة المتصالحة مع
المسافات، والأخرى المتكهنة بصلاح
أمر المستحيلات..
كتبت بـ «لا» الغاوية ، وبـ«نعم» المعسولة
بالمراوغة .

ومن لسانك سكبت أجمل الأمنيات
بك:
«هاك دمعي .. تطهر به من يدري قد
تبرأ من أوجاعك ؟»

بين سطورك أجد فراغات ، ونقاطاً ..
وأقواساً امتلأت بشواهد لأجمل ماقيل
في الحب، وماتغنت به مساءات العشاق
وصباحاتهم ..
لا تتركيني ..؟
وأطعمي روحي طهرك ..؟

لا ينفك أنا أن أكون هارباً بمقطوعاتي
إليك، أحملها بعيداً عن التصنيف،
وأخرج بها عن نطاق التقليدية،
وأجعلك لا تدرين هل المتحدث «أنا» أم
«أنت» أم «الكثير منا»..

حلوتي..
حضورك صنع الفلك بأيدي العاشقين
وتركنا نركبه آمنين ،
في يم العشق نبحث عن منارة تهدينا
للبر.
وكأن مابين جسدك وروحك بطاقات
تنتظر ساعي بريد ، وابتسامة ،
واحتفال..

أنثى حلمي تطل من خلف الذهول
بمفردة رشيقة، يشاغلك حرفي ووجدي
لحظات بكثير من الغزل الرهيف،
ولحظات أخرى انشغل بما حولك..

لأجلك..
أستخدم في ذلك لغة حب تخصني
ومن صنعي لك، تمنحني قراءتك لي
متسعاً من الرغبة في معرفة هل أنا
معك أقرأ حكاية من فصول قصيرة ؟
أم أقلب في ألبوم عشقك صوراً لعشاق
من الزمن الأصيل ؟

الفكرة التي أصافحها في إطلالتك لا
تقل جمالاً ولباقة وتجديداً عن لغتك،
فجسدك يتحدث بلسان طليق لا تلعثمه
الخيبات والعتاب والأقدار الحمقى ،

يبدو الحرف وهو يصفك وكأنه نبي له صفة
إبراء الحب من أسقامه
التي أصابه بها عشاق كثيرون..
يلبس البشارة ، ويمسح على رؤوس الكلمات
فتكون ورودا وبساتين..

في سطوري عنك الكلمة تنتهي بهائك، و المعنى
يبدأ بكل نساء الأرض، ليكون الكتاب شاهداً
على وجود حب شهي ،لذيذ في عذبه وعذاباته..

وعلى إمكانية تغيير بوصلة المحبين
تجاه الاستمتاع بكل تفاصيل الشوق واللقاء
والعطاء والمغفرة ،
وليكون للابتهال مذاق آخر يشبه ماشدوت به
ذات غفوة..

يارب
لا تأخذها مني....
ولا تخنقها بي...
ولا تحرمنا الموت حباً
يارب إني أحبها....
فهي خالدة بروحي.. وأنا بها.. خالد

المنبر

اليوم لا يتسع للكثير من الثرثرة..

سوف يكون مليئاً بفكرة واحدة مجنونة...
فكرة تحرض على أسئلة من نوع خاص.
وتستجلب إجابات لا نهاية لها.
فكرة ..تسأل وتقول:
ماذا لو أن هناك «روح لا تود المغادرة مع الموت، تعلق بما تحبه في الأرض وترفض الصعود إلى السماء»!!
ترفض الجنة..ترفض الملائكة
وتستبقي الأحياء المنشغلين عنها.. و
تستجدي الظل.. وتبحث عن مخرج!!
ولنقل مثلاً . . .ماذا لو لم تخبر والدتك أنك آسف على تخييبها أملها ، وأجلته لحين شجاعة!
أو أن زوجتك كانت تنتظر من وقت طويل اعترافاً منك بحبها..!ونسيت الاعتراف مخبأ في جيب انشغالاتك اليومية..! أو أنك لم تستكمل بعد حديثك مع أبنائك عن تقديرك لنعمة
وجودهم بحياتك، وعن مدى فرحك برؤيتهم يكبرون ..!

ماذا لو كنت لا تزال في الطريق إلى تسوية أمورك ،وتهذيب علاقتك باصدقائك!
ماذا لو كنت في انتظار حُلم مخلوق لأجلك
ربما يكون لقاء..ربما يكون بداية، ربما يكون صحوة حظ بعد إغفاءة طويلة..
أو ربما يكون احتضان شخص ما لمرة واحدة في العمر..!
..ماذا لو كان كل ذلك ينتظرك وأنت ذاهب إليه ، لكن الموت قطع عليك وعليهم..!!
تُرى أين ستعلق روحك..!
عند أي باب ستظل واقفة تتأمل ما فوتته عليها من خير..!
في أي الأمكنة ستظل تحوم كالأشباح ،تلعن الخوف ، والصمت ،والصبر.. ،
تظل تراوغ يميناً وشمالاً ويديها فارغة من تحقيق أي شيء..!
والآن أخبرني..
ما الذي يجب ألا ينتظر ك بعد !! .. ويجب أن يتم اليوم وحالاً..!
لا تفكر.. اذهب إليه وحسب.

أكثر... أكثر

هل يجب ان نخاف الله أكثر!!
أم ... نرجوه أكثر!!

وأقول ...
يجب أن نحب الله أكثر
ونحسن الظن فيه أكثر
نشكره ولا نكفره
نفرح بعذاباته
لأنها منه
ونفرح بخيراته
لأنها منه

لنجدد علاقتنا بالله
نتحاور معه
نبتسم له نطلبه
نرجوه... هو الله لا إله إلا هو

نذكره
فننسى كل ضيق
ونستغفره
لنشعر بألوهيته ورحمته

الله هو كل الحب
ولن نؤمن حتى نحبه أكثر من كل حب
حتى ونحن نقترف معصيته
فلنحبه أكثر

للتواصل مع المؤلف :

kh.albatli@gmail.com

k_batli



Mohamed Issak
Graphic Designer

كنا معاً..ننام على وسادة النسيان..ونصحو على دنيا بلا أحلام

كان يفوتنا الإشراق..ويمر علينا الغروب دون وداع

وفجأه..دون أدنى إشارة..فتح أوردته..خرج كاشفاً أمنيته..ارتجافاته تلك أعرفها

ثم ألقى في صدري اعترافه الكبير..وأغرقني بـ "أحبك"

تراتيل

السَّماءُ الثامِنة

خالد الباتلي


ISBN 978-9953-71-957-3